دورة:

الْحِفْظُ التَّرْبَوِيُّ

للأستاذة أناهيد السميري حفظها الله

ألقيت في شوال من عام ١٤٣٣

اللقاء الأول يوم السبت ٢٨- ١٠ - ١٤٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

أخواتنا الفاضلات، إليكم سلسلة تفاريغ من دروس أستاذتنا الفاضلة أناهيد السميري حفظها الله، وفّق الله بعض الأخوات لتفريغها، وسمحت لهنّ الأستاذة بنشرها، ونسأل الله أن ينفع بها، وهي تنزل في مدونة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ)

/!#/http://tafaregdroos.blogspot.com

تنبيهات هامة:

- منهجنا الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.
- هذه التفاريغ من اجتهاد الطالبات ولم تطلع عليه الأستاذة حفظها الله، أما الدروس المعتمدة من الأستاذة فهي موجودة في شبكة مسلمات قسم (شذرات من دروس الأستاذة أناهيد) /http://www.muslimat.net

- الكمال لله عز وجل، فكتابه هو الكتاب الوحيد الكامل السالم من الخطأ، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله..

والله الموفق لما يحب ويرضا.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

نبدأ دورتنا الحفظ التربوي (الإحسان في حفظ القرآن) وهذه الدورة في الأصل موجهة لطالبات المعهد المستوى الأول وطالبات المعهد المستوى الرابع وبقية الحضور ضيوف علينا، فعلى الطالبات أن يركزن؛

لأن هذه هي الطريقة التي ستطبّق في حفظ القرآن . إن شاء الله .

سيكون مقرر الحفظ سورة واحدة وهي **سورة النحل**؛ فهذا الفصل الدراسي ستحفظون النحل والفصل الدراسي القادم ستحفظون الأعراف . إن شاء الله . يكون الأمر يسير

نبدأ باسم الله ..

أولًا: حاجتنا لمناقشة موضوع :

- **الإحسان في حفظ القرآن؛**

لأن الإحسان حاجة ملحة، ولأن الإحسان عبادة يجب أن تتصف بها كل العبادات،

فكل العبادات لابد أن يكون وصفها ماذا ؟

لابد أن نكون محسنين فيها ، وأنتم تعلمون أن الدين :

- فيه الإسلام
- وفيه الإيمان
- وفيه الإحسان

❖ **أما الإحسان فهو صفة لاجتماع الإيمان مع الإسلام:**

فإن العبد إذا أشرق في قلبه نور الإيمان بربه وبكمال صفاته لابد أن يستحضر **قرب ربه**، ويستحضر **قدرته** –سبحانه وتعالى–، ويستحضر **ما له من كمال الصفات**، فإذا **حدث في قلب العبد الإيمان بكمال صفات الله** لابد أنه حال تنفيذه للأوامر وانتهائه عن النواهي يكون **مجموع القلب حاضره**.

يستغيث بـ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾[1] يطلب الهداية، ويفهم ما معنى ﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴿٧﴾﴾[1] ، فترى صلاته وصيامه ودعائه يتمثل فيها صفة الإحسان، **ما السبب؟** لأنه مؤمن قويَ إيمانُه، ويعبّر عن هذا الإيمان، فلابد أنه لما يقوم بالعمل يكون **محسنًا في وقت قيامه به.**

[1] الفاتحة٦

الإحسان في كل العبادات أمر مطلوب، وهو ناتج عن قوة إيمانك بالله، ووقت قيامك بالعمل يظهر قوة إيمانك، **ولن تكون محسنًا إلا أن تكون مؤمنا مسلمًا**، وكما ورد في الحديث: ((الإِسْلاَمُ عَلاَنِيَةٌ ، وَالإِيمَانُ فِي الْقَلْبِ)) [2] .

(نأتي الآن إلى الإحسان في القرآن (أو الإحسان في التعامل معه):

لو سألتك: ماذا تتصورين عن الإحسان في التعامل مع القرآن ؟

الإحسان هو: أن تجمع بين عمل ظاهر وباطن، فكيف سيكون الإحسان مع القرآن ؟ أو كيف يكون الإنسان محسنًا في التعامل مع القرآن ؟

الجواب: أن يجمع بين:

- اعتقادات قلبية.
- وأعمال جارحية.

الاعتقاد القلبي ما هو؟

تصورٍ من رحمة الله بنا – ونحن الفقراء الذليلين الذين ليس لنا إلا التمسك بحبل ربنا، ولا ننجو إلا إذا تمسّكنا به – أن منّ الكريم الوهّاب علينا ونحن العبيد الفقراء فتكّلم سبحانه وتعالى بكلامٍ به يهتدي كل ضال، وبه يخرج الناس من الظلمات إلى النور، وبه يتمسكون بالحبل المتين، هذا الاعتقاد بهذه المنّة كيف سيجعلك تعامل القرآن؟!

هذه بداية نقطة الإحسان: أن تعرف ماذا تعتقد؟

تعتقد أن بين يديك منّة من الله، وشعور بأن هذه منّة، **والمحروم من حرمه الله من الشعور بالمنّة**، فإذا كان هذا اعتقادك حقا –كما قال عثمان–رضي الله عنه–: **"إذا طهرت قلوبكم ما شبعت من القرآن الكريم"**– ستقرأ وأنت تشعر بالمنّة العظيمة وتعتقد أن النجاة فيه وأن الإنسان لا يهتدي إلا به، وأنه يرفع الدرجات ويثقّل الموازين، ويكون سبب لفسحة العبد في قبره ويكون أنيسًا له وشفيعا عند الله.

كيف تجتمع كل هذه الاعتقادات **ثم يأتي الإهمال؟!!** هذا مستحيل.

إلا أن الحقيقة أننا ما أحسنا؛ لأن هذه الاعتقادات مجرد كلام نردده، وليس يقينًا نعيشه، لهذا يأتي من يقول: أنا أعتقد أنه نور وضياء، نقول: لا أنت **لا تعتقد أنت فقط تعرف**، فرق شاسع بين **المعرفة والاعتقاد**، المعرفة حتى تصير اعتقاد تحتاج إلى مراحل كثيرة لابد أن تتكرر وتعايش حتى تصل لدرجة تصبح هذه المعرفة قناعة عندك، ولما تبلغ قواها تصبح مقياس **لا ترضى عن نفسك إلا إذا أنجزت حزبك** وازددت فهما عن الله، وتذكرت من كمال صفاته وجميل إنعامه، هذا اعتقاد لا تستطيعه إلا بالمرور بهذه الأمور، لكن كونك تعرف أن القرآن نور وضياء **هذه معلومات** لابد أن تتكرّر حتى تصل لدرجة أن

---

[1] الفاتحة ٧.

[2] رواه أحمد وأبوي يعلى في مسندهما، قال حسين سليم أسد : إسناده حسن

تصبح قناعات، فرضاك وغضبك على نفسك إنما هو على حسب هذا المقياس الذي ستضعه، يعيش الإنسان عمرا طويلا ولا يسأل نفسه كل يوم كم ماذا زادت معرفته بالله ؟ المعرفة هي أصل علاقتك بالقرآن.

ماذا تعتقد في القرآن؟

تعتقد أنه خبر من الله عن نفسه، وكيف تصل إلى الله عن طريقه؟

المقصود:

لا يمكنك أن تحقق الإحسان مع القرآن إلا لو صحّ اعتقادك بالقرآن ابتداءً، فأول خطأ نمارسه –جميعا– أننا لم نجمع اعتقاداتنا في القرآن فنجعلها منظومة مؤثرة على قلوبنا.

فلو أننا استمطرنا الآن–و لن أقوم بهذه التجربة ولكن قوموا أنتم بها من غير الرجوع لأي كتاب، وبما تحفظيه من كتاب الله– ما هي وصوفات القرآن من القرآن؟

أي بمعنى لو سألتك: بماذا وصف الله كتابه؟

ستجد _وأنت حافظ– أنك لا تستطيع أن تأتي بها منظومة، ومجرد أنك لا تستطيع استظهارها هذا معناه **أنها غير موجودة**؛ لأن كل ما هو عميق ثابت مؤثِّر لابد أن تستطيع استظهاره ولو بعض منه.

أيضا: تصوَري لو أننا فتحنا المصحف الآن، وطلبت منك قراءة الآيات واستخراج ما يصف الله به القرآن من منها! النتيجة: قد لا نستخرج منها إلا الألفاظ، فحتى المعاني بعيدة المدى ليست موجودة في أذهاننا.

هذا النقاش كشفٌ لواقعنا جميعاً، وإن قلتِ: لا، هو ليس كشف لواقعنا.

نقول انظري إلى الشواهد فهي ظاهرة، **انظري للسلوك**، و**الحكم على الأحوال**، انظري لردود أفعالنا، انظري لمقايسنا للفقر، والغنى، للعزة والشرف والذل، سنجد كل المقاييس هي المقاييس الاجتماعية، والمقايس الاقتصادية، انظري لمقياس التعامل مع النفس، ومقياس تربية الأبناء ومقياس العلاقة مع الناس، كلها مقاييس تعتمد على مبدأ :﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[1] ، سنجد أنه لا توجد نصوص تحكمنا، وقد يكون الإنسان منا حافظ لكتاب الله!!

إذن الاحسان مع القرآن **ليس أن تتلوه بلسانك بل أن تعتقد عظمته**، ونحن إن شاء الله بالنسبة لكم يا أولى ورابع سنأخذ **مجموعة دروس في عظمة القرآن** منفصلة عن الكلام حول الإحسان مع القرآن، لأن هذا الاعتقاد (عظمة القرآن) هو الاعتقاد الرئيس الذي يبنى عليه الإحسان **ونحن نفتقد التعظيم للقرآن لذلك نفتقد الإحسان** .

[1] الزخرف٢٣

في بداية الكلام تبين لنا :

أن الإحسان –في أيّ عبادة–لا يكون إلا بجمع :

- اعقاد القلب.
- مع فعل الجوارح.

اعتقادك بكلمة مختصرة: هو اعتقادك بعظمة القرآن ومنزلته عند ربنا وأثره في حياتنا، تجمع كل هذه الاعتقادات مع السلوك الجارحي.

ما الذي ينبغي عليك أن تفعله لتدرك ذلك ؟

– تقرأ.

– تفهم.

– وتتدبر ، بذلك تكون >> قد أحسنت مع القرآن، بأن جمعت بين:

- اعتقاد عظمة القرآن
- وسلوك مسلك المعظم

المعظم ماذا يفعل؟

يأخذ الوسيلة التي هي القراءة (التلاوة) ويأخذ الغاية التي هو (الفهم)عن ربنا فيجمع بين الأمرين :

١. يتلو بلسانه.

٢. ويفهم بجنانه.

هذا سيؤدي إلى أن يصب في قلبه زيادة التعظيم؛

لو قال قائل: من قال أن هذا المسلك هو المسلك الصائب مع القرآن؟

نقول: قال جندب . رضي الله عنه .: "فَتَعَلَّمْنَا الإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ ، فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا"[١] .

هي جملة مع اختصارها لكنها تساوي **منهجا**، فكل من يريد أن يحفظ القرآن، أو أن يُحفّظه أو يفتح دار تحفيظ يضع هذه الجملة من الصحابي أمام عينيه.

قال لك رضي الله عنه: تعلمنا الإيمان (**قبل أن نتعلم القرآن**) إذن معناها أن كل من يفتح برنامج لنفسه أو لغيره في حفظ القرآن يجب عليه أن يسلك مسلك السلف، والسلف (الصحابة) الذين قال عنهم النبي . صلى الله عليه وسلم . ((خَيْرُكُمْ

[١] "سنن ابن ماجه" (أَبْوَابُ السُّنَّةِ/ بَابٌ فِي الإِيمَانِ /٦١)، صححه الألباني.

قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ))[1]، الصحابة الذين كانوا يمثلون حقيقة الدين في أشخاصهم، تمثلوا هده العبارة فماذا كان منهجهم؟ (تعلموا الإيمان قبل القرآن)، فأنت إذا أردت حفظ القرآن أو أردت تعلمه أولًا ماذا تفعل؟ تتعلم الإيمان أولًا، ثم بعد أن تتعلم الإيمان سيتجه مسلكُك إلى القرآن.

طيب نحن نقول أن الإيمان نأتيه من القرآن، ولذلك نقول أن الإحسان هو عبارة عن اعتقاد قلبي أولًا ثم مسلك جارحي ثانيا، يعني تكون محسنا مع القرآن بأن تكون محسنًا للقرآن، وهذا حديث يطول في الكلام عن عظمته، لكننا نختصره في خمس نقاط؛

(تَعَلَّمْنَا الإِيمَانَ)

إن أردت أن تفسّر لماذا ابنتي في مدرسة تحفيظ قرآن ومسلكها مثل الذي لم يحفظ أي شيء من القرآن؟!!

الجواب: واضح أنها تعلمت القرآن قبل أن تتعلم الإيمان، فمن الطبيعي أن تكون هذه النتيجة،

فلكي تكون النتيجة مثل الصحابة . رضي الله عنهم . أجمعين، يجب أن نكون قد تعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن.

وهذا الكلام ليس بدعًا من الكلام؛ لأن أمة كبيرة أرادوا حفظ القرآن فدخلوا عليه مباشرة، والصواب ما كان عليه النبي . صلى الله عليه وسلم . والصحابة والتابعين والسلف الصالح، ومنه كلمة جندب . رضي الله عنه . ،ومثله ذكر ابن عمر ومسلك ابن عمر، حفظ البقرة في ثمان أو تسع سنوات، ومن المؤكد أنك تفهم أن ذلك ليس لضعف ذاكرته، وإنما هذا قائم على منهج الإحسان في حفظه للقرآن.

– أولًا أريد أن أؤمن قبل أن أتلقى القرآن أي أريد أن أجهز للقرآن مكانة.

أين تريدين أن يقع القرآن؟

إن كان **في الذاكرة**؛ لابد أن تعلمي أن المستشرقين حفظوا القرآن!! فليس القضية **بالذاكرة**، إذن الذاكرة معناها **لا أثر على القلب**، فالمستشرق لا يدخل الدين لكنه يحفظ القرآن ليفتش فيه، ليشَبِّه على أهل القرآن، فحفظ القرآن لهذا الغرض، قضيتك مع القرآن: بيت القرآن الذي يجب أن يطهر ما هو؟ **هو القلب**، قلبك لا يطهر إلا بالإيمان ، والله إن هذا الإيمان ليبلى في القلب ((يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا))[2]، الإيمان كنزٌ قليل من يشعر بقيمته، وقليل من يحافظ عليه، وقليل من يمنع نفسه من شهواته من أجله؛ ما هو الإيمان الذي يجب أن نحفظ فيه، إناؤك الذي تحفظ فيه ما هو؟ هو قلبك.

فكان من الواجب أن تقوم بماذا؟ أن تملأ هذا الإناء طهارة وتحيط جميع جدرانه بالإيمان، لكي يقع هذا القرآن في مكانه.

---

[1] متفق عليه.

[2] "صحيح مسلم" (كتاب الإيمان/ باب الْحَثِّ عَلَى الْمُبَادَرَةِ بِالأَعْمَالِ قَبْلَ تَظَاهُرِ الْفِتَنِ/ ٣٢٨).

ما هو هذا الإيمان الذي سنستقبله ونطهّر به قلوبنا بالتفصيل ؟

- الاعتقادات التي تدور حول كمال عظمة الله على وجه الإجمال.
- من أين آتي بالتفصيل؟

"فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانًا" جاءتك بعد ذلك التفاصيل التي زادتك إيماناً، لكن أولاً لابد أن يدخل على القلب إجمال الإيمان.

لنناقش أولاً أركان الإيمان، لو أردت أن أعدد أركان الإيمان معلومة من الإيمان بالله إلى الإيمان بالقضاء والقدر، وأردت أن أصف معنى الإيمان بها:

مرّ معكم يارابع وبالنسبة لأولى يمكن كثير منكم حضر أو سمع في الدورة التأسيسية سأقول بسرعة معنى الكلام حتى يتصور باقي ضيوفنا المسألة، لو جئت الآن أُعرّف:

- **الإيمان بالقضاء والقدر:** معناه أؤمن أن الله العظيم كتب وقدر مقادير الخلق (هذا بكلمة مختصرة) هذا مجمل الإيمان
- **تأتي إلى الإيمان باليوم الآخر:** أن تؤمن بأن الله –عز وجل– سيجمع الخلق في يوم سماه اليوم الآخر، وسيقضي في هذا اليوم بين الخلائق بعظمته وعلمه –سبحانه وتعالى– ، سيحكم بينهم، وتسمعي في هذا المجال سائل يسأل، كيف يسأل الله الخلق كلهم؟

فيجيب مجيب يعلم عظمة الله: كما أنه يرزقهم كلهم فسيقضي بينهم كلهم، فهذه العظمة التي ستدركها–المجملة–من تعريف الإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالقدر.

- **مثله الإيمان بالرسل:** تؤمن بأن الله أرسل رسلاً، وتؤمن أن الله أنزل كتبا تكلم بها –سبحانه وتعالى– .
- **الإيمان بالملائكة:** أن الله . عز وجل . خلق ملائكة عظام .

هذا **الإيمان المجمل**، ستجد أن كل الأركان الخمسة معتمدة على الإيمان بالله، ولو لم تكن مؤمن بالله وبكمال صفاته لن تؤمن أنه خلق ملائكة وأرسل رسلًا وأنزل كتبًا وأنه سيجمع الخلق للحكم بينهم وأنه كتب وقدر مقادير الخلائق .الركن الأول سيعتمد على أي شيء ؟

يعتمد على إيمانك أنه (أحدٌ صمدْ) هذين الاسمين العظيمين، أنت تحتاج إلى المجمل أولًا ، وهو أنه **أحد صمد**، وبسبب حاجز اللغة، لن تقع كلمة صمد علينا كما وقعت على أذان العرب، العرب تعرف ما معنى الصمد: أنه السيد الذي كمل في سؤدده والذي تلجأ إليه وتهرب وتفر إليه الخلائق، والعرب لا تسمي أحد من رجالها صمد إلا إذا اجتمع فيه كمالات واجتمع رأي الناس عليه، ورضوا به تمام الرضا، فكأنه قيل لهم في سورة الإخلاص: ليس صمد إلا أحد، ولا أحد له هذه الصفة التامة إلا الله، فوقع هذا في قلوبهم موقعا، ثم يسمع هؤلاء قول الله تعالى ﴿رَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ﴾[1] وهم يُقِرُّون ويؤمنون أنه

[1] سورة الناس

رب، ويعلمون أنهم لا يصرفون في الكون شيء فهو (**الملك**)، ثم يعلمون بما أنه الرب الملك إذن يجب أن يكون هو الإله المحبوب، يفهمون ما معنى الإله المعظم المحبوب، المعظَّم الذي تؤلِّهُهُ القلوب، يعلمون أن الرب هو الذي يملك فهو الذي خلق وبما أنه رب ملك يستحق أن يكون إلهًا (هذا علمه بالإجمال) الآن هم بالإجمال فهموا أنه رب وأنه يستحق أن يكون الإله، فهذا الذي أخذ بالإجمال تعظيم الله يأتيه التفصيل كلما قرأ آية في القرآن، كلما رأى كمال صفات الملك، ماذا يحصل له؟ يزداد إيمانًا، إذن آمن هؤلاء القوم بأهم قضية وهي أن لهم ربًا في السماء (كامل الصفات) له الملك التام ويستحق الألوهية، هذه القاعدة الرئيسة في الإيمان، لما علموا على وجه الإجمال أن ربهم كامل الصفات أتى تفرع من هذا مباشرةً أن **كلام الكامل كامل**، ولهذا انظر كيف أثنى على كلامه في سورة طه، أثنى على القرآن بوصف نفسه، (﴿ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴿٣﴾)[1] طه ثم ذكر صفات كماله، لأنك إذا فهمت هذه الصفات؛ فالكلام الذي تكلم به مؤكد أنه على وجه الكمال ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى﴾، هذا القرآن تنزيلًا ممن هذه صفاته فكيف سيكون هذا القرآن؟!! ، إذن قضيتين تامة التلازم وهما:

الإيمان :

- بكمال صفات الله.
- وكمال كلامه.

هم ماذا حصل لهم؟

آمنوا بهاتين القضيتين المجملتين؛ فهم تعاملوا مع هاتين القضيتين على وجه الإجمال، دخلوا على القرآن وهم مؤمنون أنهم أمام قرآن عظيم من رب عظيم، وكل ما يقوله عظيم، وكل ما يأتيهم منه حق و نور وضياء، هذا على وجه الإجمال.

لما دخلوا بهذه المشاعر (الإيمان هو المشاعر اليقينية التي تعامل بها الحقائق) أول ما تلقوا القرآن والتفاصيل زادتهم إيمانا.

فالقرآن عندهم كلام عظيم له مكانته، لا يرددون القرآن ترديد الببغاء، إنما يفهمون أنه أتى من عظيم فيه من الأسرار العظيمة، التي لو سِرتَ خلفها وقع لك الهدى والنور والبركة إلى آخر ما ستجد من تعداد في وصف القرآن.

إذن ما معنى تعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن ؟

معناه أن: قلوبهم امتلأت بالاعتقاد المجمل، ولكي تفرق بين المجمل والتفصيلي فالتفصيلي سيأتيك من القرآن والاعتقاد **بكمال صفات كلامه وبكماله** .

[1] سورة طه ٨

وسنضرب مثالًا حتى تعرف ما معنى الاعتقادات المجملة بعيدا عن كلام الله:

لو أن أحدا دعاك لحضور حلقة قرآن أو حلقة درس أو لأي شيء حتى لو كان أمرا دنيويا، وهو طوال الطريق يحدثك بأنك ستستفيد وستجدِ كلاما جميلا، هو بهذا يدخل إلى مشاعرك اعتقادات مجملة، وأنت لا تعرف التفاصيل وما الذي ستدرسه أو تجده هناك، ستذهب للمكان وفي قلبك اعتقاد أن خيرًا ونفعًا ومصلحة ستعود عليك، تجلس وسيكون كلامه صحيحًا وُفِّق في وصف هذه الأمور، سيأتيك خلال ذلك الدرس تفاصيل النفع، فأنت دخلت وأنت مؤمن بأن الدرس نافع، دخلت الدرس وازددت انتفاعًا، هكذا كان حال الصحابة.

فلو اكتفينا بهذين الأمرين سنتصور المسألة:

إيمانهم بأن ربهم (أحد) (صمد) وأنه (رب ملك إله كامل الصفات) هذا الاعتقاد واضح في كلمة ((لا إله إلا الله))، لما نطقوها اجتمع في قلوبهم الشعور أن لا أحد يستحق أن يكون الإله المعظَّم كامل الصفات الذي يستحق أن يُحب ويعظم وينكسر بين يديه إلا الله كامل الصفات، وحده الصمد الملك كامل الصفات، هذا بالإجمال: عرفوا أن لا إله إلا الله.

وبالتفصيل: اسمعوا آية الكرسي ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[1]، هذه الصفات العظيمة يسمعونها وهم ممتلئون إيمانًا، فماذا يحصل لهم؟ يزدادوا إيمانًا، ثم تأتيهم التفاصيل ويسمعون سورة الحشر: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[2].

ملك ليس أي ملك بل ملك قدوس سلام ليس ملك مثل الملوك يُخضع بين يديه، تأتيهم تلك التفاصيل فيزدادوا إيمانا.

إذن تعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن ثم تعلمنا القرآن فازددنًا إيمانًا؛ إذا لم تمتلئ إيمانًا وتعلم على أي شيء ستدخل عليه ستكون مثل الطفل الصغير الذي يمسك طقما من الألماس لأمه يلعب به، وهي تأتي من بعيد ولأنها تعرف قيمته وهو لا يقدره، يجن جنونها، هو يراه مثل باقي الأشياء، ويرى هذا عبثًا شي يلمع فقط، لما لا تقدّر الأشياء القيمة فهذا لا يعني أن الأشياء ليست قيِّمة، بل يعني أنك أنت المصاب بالجهل و بالعمى، ولا تصير الأشياء لا شيء إذا لم تقدرها!

[1] البقرة ٢٥٥

[2] سورة الحشر ٢٥

بل الأشياء تبقى تملك قيمتها حتى ولو لم يُقَدِّرْهَا الخلق؛ تصوَّر وأنت ناضج وما قَدَّرْتَ هذه القيمة فمن الخاسر؟ الأشياء أم أنت؟ أنت الخاسر خسارة عظيمة ليست كخسارة أهل الدنيا، ألم يقل لنا الله -عز وجل-: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾[1] يسأل ربه ﴿لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾؟ هنا تأتي القضية يوم القيامة يُحشر أعمى مالجواب؟ ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾ **نسيتها** هنا، تقابل **تُنسى**، فهل تظن النسيان هنا بمعنى الغفلة؟ لا، لأنه لا يمكن أن يوصف الله بالغفلة.

تُنسى: صفة لله، **نسيتها**: صفة للمخلوق، وأنت تعلمين أن لا يمكن أن يكون معنى النسيان هنا الغفلة والذهول عن الشيء؛ لأن النسيان هنا صفة لله والثانية صفة للإنسان، إنما النسيان في لغة العرب يأتي بمعنيان: بمعنى الذهول، وبمعنى الإعراض والترك تعمدًا، في حق الله تركه عقوبةً، له وفي حق الإنسان أعرض وترك القرآن إهمالا منه، إذن يُحشر أعمى ويُترك عقوبة؛ لأنه أعرض هو عن آيات القرآن، بمعنى آخر هجرها.

وسنرى كيف يكون الهجر؟ ما المقصود بهجر القرآن ؟ من خلال باقي اللقاءات.

وهل المقصود هجر الألفاظ؟ من المؤكد **أنه هجرٌ للمعاني قبل الألفاظ**.

على كل حال اتفقنا على مبدأ المسألة:

وهو أنه من أجل الإحسان في حفظ وتلاوة القران لابد أن تستعمل قاعدة، ما هي هذه القاعدة؟

⟸ القاعدة

- تعلمنا الإيمان قبل القرآن ثم تعلمنا القرآن فازددنا إيمانًا

والمعنى بجملة مختصرة:

لابد أن يكون في قلوبنا الاعتقادات اليقينية **بعظمة الله و عظمة كلامه** . سبحانه وتعالى . هذه الاعتقادات اليقينية ستكون بمثابة الفرشة أو القاعدة، ثم تستقبل عليها القرآن.

فلو أتيت بشخص يحفظ القرآن وهو تائه، لا يعرف عظمة الله، ولا عظمة القرآن، من المؤكد أنه في بداية الطريق أو وسطه ستنحرف نيته عن القرآن، أو ينحرف سلوكه عن الصواب، يريد الحفظ **لينافس**، أو يحفظ **من أجل مسابقة**، يحفظ لأي شيء غير أن يكون لله، أو يحفظ والشوائب في قلبه قد أعمته عن تحرير النية وكثير حوله في نفس الصورة!!

والذي يسير في الطريق الصواب بالنسبة له شاذ!!

[1] سورة طه ١٢٥

ونحن اجتمعت علينا عدة أمور جعلت الكلام في الإحسان في قراءة القرآن أمر مهمل، نحن نقول **أحسن في التعامل مع الوالدين**، مع أن الإحسان في التعامل مع القرآن أولى من الإحسان للوالدين لأنه لو أتى ذلك سيأتي الإحسان مع الوالدين وغيرهم.

لنتفق على المشروع الذي به نبدأ:

⇔ كيف ستحسن في التعامل مع القرآن ؟

- تتهيأ له بالإيمان تعرف عظمة الله وعظمة كلامه –سبحانه وتعالى–

الآن هذه مرحلة الإيمان قبل القرآن: كيف أكونها في داخلي ؟

أولا: نتفق على تكليف غدًا تأتون به إن شاء الله

- نريد أن نجمع من القرآن وصف الله للقرآن أي بمَ وصف الله كتابه؟
- ثم بعد جمع الوصوفات، لا نريد كلاما مكتوبا، بل نريد تفتيشا في الداخل، بمعنى هل هذه الأوصاف التي وصف الله بها كتابه أمر استقر في قلوبنا وتعاملنا معه على أنه حقائق مطلقة أم أنه مجرد كلام نردده؟

إذن نجمع ما وصف الله به كتابه إلى غد –إن شاء الله– .

نحن في اللقاء فقط سنناقش ما وصف الله به كتابه بآية كذا وكذا وهذه تتحول إلى اعتقادات يقينية وتتحول إلى اعتقادات يقينية إذا فعلت كذا وكذا ، لكن أنتم قبل أن تأتوا بهذا قفوا مع أنفسكم أولًا، أول ردة فعل تحصل لنا أنه ما كنا نتصور أن الكلام كله **وصف للقرآن**، سنجد أن الله أثنى في كتابه على كتابه ثناءا عظيما وإذا أثني الملك على شيء وجب تعظيمه؛ لأن من يُعظم الله يُعظِّم ما عظمه الله، فهذا أول خلل نعيشه أننا **استقبلنا القرآن دون تعظيم له**.

انظر إلى المدارس لما يأتي طلاب أولى ابتدائي وطلاب أولى متوسط وطلاب أولى ثانوي، يقيمون لهم برنامجا تمهيديا، حتى الجماعات يقدمون لهم برنامجا تمهيديا.

فالمفروض أنا أيضا أقوم بذلك فأحضر طلابي كلهم كل سنة وأكرر عليهم نفس الأمر:

أن القرآن كلام عظيم من رب عظيم وهذه صفاته، ولن ينتهي الأمر، فلو أنك أخذت دفترك وجئت للآيات التي كتبتها وجمعتها العام الماضي في وصف الله للقرآن، وجئت تشرحها ستجد زيادة إيمان، وفهم لمعاني لم تفهمها في العام الماضي، معنى هذا أن التهيئة للقرآن والاستعداد لحفظ القرآن لابد أن تكون بزيادة الإيمان، لا أعطيهم دورة في الحفظ السريع ولا أكلمهم عن الذاكرة ولا عن حروفهم وما ينطقون به.

مرّ معنا هذه الحكاية امرأة في مراحلها الأخيرة من المرض وكان يتلون عليها سورة البقرة، وأنا أعلم يقينياً أنها ما تحفظ سورة البقرة، تقريباً من أول مرضها إلى وقت موتها تقريبا ستة أشهر، كانوا طوال الشهور الستة يقرؤون عليها سورة البقرة وكانت في الفترات الأخيرة (السكرات الأخيرة) –وهي لا تفيق ولا تكلم أحدا– لما كانت القارئة تقرأ عليها كانت هي تُكمل الآيات!!

المسألة ما تحتاج **إلا إلى إيمان**، الذي يسمع بإيمان سيدخل في فؤاده، سيحفظه الله له، أنت تحفظ تجتهد لكن لابد أن يكون في قلبك تعظيمه.

بعض المواقف السلبية المنافية لذلك نراها من الطلاب:

يرون الحفظ همًّا وأزيح عنهم وأنهم سمَّعوا للمعلم !! وأنهم ينجحون بامتياز.

أو تجد هذا يذاكر ويحفظ والباقي يقولون له لابد أن يكون لديك طموح أكبر، وآخرون يقولون له كيف أعدت دراسة المستوى؟!! أو عدت كذا؟!!

أصبحنا نتعامل مع القرآن كما نتعامل مع الأمور الأكاديمية، نسينا ماذا نريد، ونسينا **أن قارئ القرآن الذي يشقّ عليه القراءة يثنى عليه عند الله**، أنت تريد ثناء الناس أم الله ؟ إذا **اختلطت النية لا أمل أن ينفعك القرآن**؛ لأن صلاح قلبك هو سبب استقرار القرآن فيه، لماذا يحفظ الناس فيضيع عليهم حفظهم؟، إلا أن عملًا بهذا القرآن غير موجود، ولو كان الإنسان يستدرك على نفسه أموره بالنصوص سيجد نفسه يحتاج أن يتعرض للقرآن كله؛ على كل حال، اتفقنا على مقدمة الكلام وفهمنا :

- **أنه لا إحسان إلا بعمل القلب؛ وعمل القلب أن يكون معك إيمان**

والحفظ لا أن تسرع بالحفظ بل الحفظ هو أن **يقع هذا المحفوظ في فؤادك**، بحيث أنك لما تحتاجه في اللحظة الحاسمة ستذكره.

وأنت **فكِّر في القرآن كما تفكر في شهادة أن لا إله إلا الله**، ألست ترجو من الله أن يوفقك لخاتمة حسنة ويكون آخر كلامك (لا إله إلا الله)، أنظر للخلق كلهم وأنواع من الموت، وأشكال من الموت، هناك من يموت في سيارة، ومن يموت في غيبوبة، أو هو مغلق عليه الباب أليس هذه أنواع من الموت، و من سيُذَكِّرُهُ بالشهادة؟ إلا العليّ الأعلى، كما أن تذكُّر نطق الشهادة عند الموت ما هو إلا من عطاء الله، كذلك تذكُّر الآية في الوقت المناسب بحيث لا تتصرف إلا تصرف يرضي الله ما هو إلا من فتوحات الله وعطائه، فأنت –نعم– يفتح الله عليك في الموقف المناسب بالآية المناسبة فتتصرف كما يحب الله ويرضى، هذا الذي تريده بالحفظ، فهذه من فتوحاته، فلابد أن يكون معك في قلبك من الإيمان والتقوى ما يجعل هذا الأثر للقرآن في حياتك، صحّح ماذا تريد، **ماذا تريد بحفظك للقرآن وماذا تريد بعلاقتك به**.

ثم إذا صحّحت هذه أول المسيرة، ثم لا تشتكي ضعف من ذاكرة ولا تشتكي ضيق من وقت، فوالله الذي لا إله إلا هو **كلّما زاد وردك من القرآن زادت بركة وقتك**، وليست أي قراءة وقلبك لا يفهم ما تقول.

ثم كلما زاد تأملك في القران وتفكرك فيه زاد ارتباطه في عقلك ثم تصبح تناديه مناداة، تأتي الآيات خلف بعضها من قوة ما تحمله من الاعتقاد، لا تحمل همّ الحفظ احمل هم أن تكون صادق في ماذا تريد؛ وعلى كل حال **ميزانك هو همّك**،

ميزانك لن توزن فيه إلا لما تلقى الله، ابقَ إلى أن تموت وأنت تحفظ القرآن، وأهم شيء أن تجد هذا في ميزانك لما تلقى الله، أما موازين الخلق فليست من باب الاعتناء لا تعتن بها أبدًا.

⇔إجابة سؤال من الحاضرات

لو صحّ اعتقادك بالنصوص وفهمته جيدًا ستعرف ماذا تكون نيتك لأننا، في أول السنة، لا ننسى هذه المنظومة، يأتي الناس ويتواصون ونقول صحح نيتك، حسنا جميل إذا أردت أن أصححها أين أذهب بها ماذا أعتقد؟

ما هي الحركة القلبية التي يجب أن تكون عندي؟

يقال لك صحّح نيتك صحّح نيتك، ولا يوجد لديك مقياسًا صحيحا لتصحح به نيتك، لابد دائما من نموذج إجابة تصحح عليه، أين النموذج؟

فأنت تقول هذا الطريق الصواب لا تنحرف عنه، صحح طريقك حتى لا تلتفت عنه، لكن **أين هو الصواب؟**

لا بد أن أعرف ما هو الصواب في اعتقادي، **الحركة القلبية وصفت في القرآن كل حركة قلبية يجب أن تتحركها وصفت في القرآن**، ألا تسمع في سورة التوبة لما يخاطب الله المنافقين الذين قد غرقوا في النفاق، وأقبلوا على التوبة متى ستقبل توبتهم ؟ لن تقبل ﴿إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾[1] ، انظر إلى هذا الشخص الذي لن تقبل توبته إلا لما يتقطع قلبه طلبًا للتوبة هذا الوقت سيقبل الله توبته ، هذا شاهد من مواطن كثيرة وصفت فيها الحركة القلبية بدقة، لكن كأني أقول أنا في عالم والقرآن في عالم آخر، حتى لا أستطيع أن أقول كيف لا يتحرك قلبي في الموقف، بالإضافة إلى ما سمعتموه أمس من كلام الشيخ السديس – حفظه الله – في الكلام عن اللغة هذا أيضًا يسبب ضعفًا أن تكون حافظًا وتسمع الشعور القلبي، يوصف لك في القرآن الشعور القلبي لكن لا تستطيع إدراك أبعاده؛ لأن اللغة أصبحت عندك حاجز.

نحن نقول في أذكار الصباح والمساء: ((حَسْبِيَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ))[2]، ثم نعرف أن من قالها سبع مرات كفي همه، الآن كل السرّ في مشاعرك حول (**حسبيَ**) ثم الباقي يكون تابع لهذه الكلمة في اعتقادك، الحسب العرب تعرفه، الحسب: هو تعبير عن شعور بالكفاية التامَّة الذي لا يتلفت بعدها صاحبها، أبدًا امتلأ قلبه طمأنينة، إذا كانت هذه مشاعرك أنك مطمئن بربك، يكون انتهى همّك، أنت فقط المطلوب منك أن يمتلئ قلبك اعتقادًا بالكفاية، لذلك لما خوفوهم بالناس قالوا: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[3]،هذا وصف للقلب قالوا بألسنتهم **ما يعتقدونه في قلوبهم**، اكتفاء طمأنينة، ما في حركة خوف! ، هذه الكلمة

---

[1] سورة التوبة١١٠

[2] "سنن أبي داود" (كتاب الأدب/ **باب مَا يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ**/ ٥٠٨٣).

[3] سورة آل عمران١٧٣

الآن قد ما نقولها؛ وأحسن ما يتصورون الناس أنها دعاء على أحد لما تقول لواحد:((حسبي الله ونعم الوكيل))!! اللغة حجزت عنا حتى المشاعر التي يجب أن تكون في قلوبنا، معنى ذلك أن **اللغة حجزت عنا حتى المشاعر التي يجب أن تكون موجودة في قلوبنا** وقس على ذلك في القرآن الكثير، المعنى أننا نبحث عن حركة قلوبنا لازم عيونا على قلوبنا، ولذلك تكلمنا على مقدمة الإحسان وكيف نحسن.

وأول ما نعقب بعد الإحسان أن هذا الطريق تحتاج أن تكون مخلصًا، لن تكن محسنا إلا بالإخلاص؛ **لأن أساس الإحسان الإخلاص** ((أن تعبد الله كأنك تراه))[1] ارفع كلمة تعبد الله وضع مكانها كل أنواع العبادة، أن تصلي كأنك تراه أن تصوم كأنك تراه، أن تقرأ القرآن كأنك تراه؛ إذن الإخلاص هو شرط وقوع الإحسان، بدونه لا يكون الإحسان، الإخلاص عزيز بنفسه ويحتاج أن تبذل فيه جهد، **من هو عدوك في الإخلاص** قبل الشيطان؟ **نفسك أعظم عدو لك**.

انظري إلى قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (٢) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾[2] ثم تأتي القصة، ركزوا في القصة: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾، أشقاها ماذا فعل؟

الآن لنرى أشقاها ماذا فعل في نفسه؟ هل زكاها أم دساها ؟

دساها؛ إذن أشقته نفسه، أي أشقى القوم هنا الذي هو النموذج في سورة الشمس، ما الذي جعله شقيًا؟ أنه دسّى نفسه، السورة واضحة، بعد القسم اتضح لي أن هذه المتقابلات كلها، كذلك النفس؛ الشمس يقابلها القمر، والنهار يقابله الليل، والسماء تقابلها الأرض، كذلك النفس فيها متقابلان، أين المتقابلان ؟

ألهمها فجورها وتقواها، المتقابلان موجودان في نفسك، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ أنت المطلوب منك أن تزكيها، ثم أتاك نموذج أشقى القوم الذين كرهوا رسولهم، لكن من قوة تدسيته لنفسه أنه أصبح رأس الشقاء من شدة أنه لم يزكِّ نفسه، كأنه يقال: اعلم أن **الشقاء للنفس لا يأتِ إلا من النفس**، ثم الشيطان يجدك جاهزا فيزيد عليك، أنت جاهز له، أنتم قفوا أمام سورة الشمس، وستتبيّن لكم الصورة تمامًا، النموذج الذي ذُكر بيّن سبب شقاء الناس هو نفوسهم، وصلنا بالدليل هل تبين لكم الدليل ؟

---

[1] البخاري باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه و سلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة و باب { إنه الله عنده علم الساعة } ومسلم في باب باب مَعْرِفَةِ الإِيمَانِ وَالإِسْلاَمِ وَالْقَدَرِ وَعَلاَمَةِ السَّاعَةِ و باب الإِيمَانُ مَا هُوَ وَبَيَانُ خِصَالِهِ.

[2] سورة الشمس.

أريدك أن تفهم أنه لما أقسم الله بالشمس والقمر إلى آخر القسم على أن النفس فيها أمرين، ثم ذكر لك انموذجا ووصف النموذج بأشقاها، هذا من أين أتى بالشقاء؟ من كونه لم يزك نفسه، والشيطان طبعًا سيتعاون معه.

السؤال الآن:

أنا أريد أن أحسن والإحسان مبني على الإخلاص، لن تكون محسنًا إلا إذا كنت مخلصًا فمن هو عدو الإخلاص؟ لأن الإخلاص هي **التزكية للنفس تطهرها تخرج منها الرغبات الأخرى كأنك تخرج الشوك من الصوف من صعوبة هذا الأمر**، تزكيّها تزكيةً.

ما الذي يوجد في النفس يصارع الإخلاص؟

لماذا لا أكون مخلصة؟ ماذا يوجد في نفسي؟ ما الشيء الذي سأزكيه من أجل أن أكون مخلصًا؟

نبدأ بأهم شيء نواجهه، وهو حاجة من حاجاتنا الرئيسة التي لم نقدّرها حق التقدير، فأخذت كل واحد منا هذه الحاجة وقت إشباعها إلى مصرع صرعته في أرض مختلفة، أنتم تعرفون أن الحاجات الإنسانية غالبًا هي سبب الهلاك، **فمن أين يهلك الإنسان؟**

من فمه وفرجه، من أكل وشرب، يسرق حتى يأكل ويشرب، أو يتكلم كلامًا باطلاً أو من الزنى و ما يلحق به، إذن حاجته هي التي تذهب به، هناك حاجة من الحاجات يجب ملاحظتها التي تَذهب غالبًا بالمقبلين الذين حفظوا أفواههم وفروجهم وجاءوا على هذه الحاجة وصرعتهم وهم لا يشعرون:

- **وهي الحاجة إلى الثناء.**

كل الناس مُركَّب في قلوبهم الحاجة إلى الثناء، يحتاجون أن يُثنى عليهم، هذه الحاجة ماذا فعلت بالخلق؟

جعلتهم يطرقون باب الثناء بأي طريقة.

مثلًا: من فُتن (بالجمال) بتجميل نفسه طيلة النهار أمام المرآة، فُتن أي ليس إنسانًا طبيعيًا بل مفتون، ماذا يريد هذا؟ يريد الثناء، يريد من الناس أن يقولوا أنه جميل، هذه الكلمة (جميل) إذا دخلت إلى فؤاده سَكِر، أصبح سكرانا، يغيب عقله يريد فقط سماع هذه الكلمة، ماذا يحصل مع البنات الصغيرات؟ يحصل نفس هذا الأمر، كيف ينجرون للمنكر؟ بمثل هذا الكلمات الْمُسْكرة، هي بحاجة إلى من يثني عليها.

تعال انظر الآن إلى موضوعنا: هذا شخص مستقيم ويحب الدين وبعيد لكن الثناء لا زال حاجة عنده، فيجيد الحفظ طيلة الليل، ينتظر ماذا؟ **تُسْكِره كلمة معلمه أنْه (أحسنت)، وعليها يدور**، هذه الحاجة من الحاجات التي فيها اختبار **وتحتاج إلى توحيد**، تصورِ وتحتاج إلى توحيد!!؛ والآية التي في سورة الأحزاب كافية لأن تبين لك الأمر قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

﴿آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾[1] أنتم تعلمون كلكم أن ذكر الله ، إن تذكره في نفسك يذكرك في نفسه -سبحانه وتعالى- ، تذكره في ملأ يذكرك في ملأ خيرًا منه، ثناء، أنت تثني عليه هو يثني عليك؛ وماذا تكون أنت في ملكوته؟ هو يثني عليك، لذلك قال لك:﴿آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ هو الذي يصلي عليكم، ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً﴾الأحزاب٤٣ ؛ أي يثني عليكم في الملأ الأعلى ، فكأنه يقال لك: **لا تذكره إلا من أجل أن يذكرك، من أجل أن يثني عليك**، ثناؤه غاية، لابد أن يكون ثناؤه غاية، **فمن تَلَمَّحَ ثناء الله كان مؤمنًا بالغيب**؛ لأن هذا يحتاج إلى إيمان بالغيب، كلمة أحسنت تسمعها بأذنك، لكن ثناءه العظيم في الملأ الأعلى تحتاج قوّة إيمان بالغيب ورجاء أن يقبلك، أي أن كل مقصدك أن يثني عليك الله ، فتذكره، وتأتي إلى القرآن فتحفظه ثم تقول لنفسك ربي الآن يثني عليّ، لكن تستدرك فتقول: هذا لو أنه قبلني فإنه سيثنى عليّ، لكن لو أنه سبحانه وتعالى ما قبلني لن أكون من أهل الثناء، فينشغل قلبك **بطلب الثناء**، لكن **يسبقه أن يقبلك الله**، فيبقى راجيًا أن يقبلك الله ويثني عليك، فتنشغل بذلك، فيبقى ثناؤه هو تفكيرك: تقرأ وتفكيرك مشغول أن يثني عليك الله، لكن في الوسط هناك حاجز أن لا يقبلك، فيأتي أحد يقول ما شاء الله واضح الإخلاص أو أحسنت وفعلت، وأنت مشغول أ قبلني الله أم لا؟

ليس مهم إن الشخص قبلني أو لم يقبلني؛ وهذا لو مثَّلْنَا له في الحياة الدنيا، مثلما تريد أن يثني عليك شخص متخصص في العمل، مدير لمشروع أو غيره، وأنت جئت عرضت مشروعك على زملائك أو على نساء الحي الذين لا يفهمون في الأمر، أو زملائك الذين يفهمون فيه قليلًا، وكلما عرضته على أحد يقول لك: ما شاء الله مناسب مناسب، ماذا يكون في مشاعرك؟ كأنك تقول ليس أنتم المهم عندي، المهم ذاك الذي بيده الأمر، الذي لا ينفذ المشروع إلا بيده ،**نحن نتجاهل ثناء كثير ولأننا نعلم أن ثناؤهم ليس بشيئ وأن المقصود ليسوا هم**، فكيف **إن كان المقصود الله -عز وجل- أكيد أن اجتماع الخلق عليه لا يساوي إلا همّ جديد**، عسى أن يكون ثناء الناس عليّ مصيبة عظيمة سيكون **مثل الريح لا قيمة له** على قدر خروجه من ألسنتهم، كلام وانتهى، كلام في الهواء ، فلو قدرت الخلق حق تقديرهم لما أشغلوا قلبك، وقدرت الله . عز وجل . حق تقديره فعظمته حق التعظيم، ووحدت طلبك في الثناء، لابد -بإذن الله- أن يكون **نصيبك الإخلاص**، واعلم أن هناك معركة ستدخل فيها، وساحة هذه المعركة هي قلبك، ومن دخل المعركة ورفع سيف المعرفة في معرفة الله . عز وجل . لابد أنه منتصر، لابد لمن يعرف الله ويدخل في معركة أن يوفقه الله، **والموفق من وفقه الله؛ إذن الإحسان أصبح غاية ضرورية، والوسيلة هي الإخلاص**، والإخلاص لن يكون إلا بعد أن تفهم حاجاتك خصوصا في مسألة حاجاتك التي هي طلب الثناء، خصوصًا في الدين، أما الدنيا فهذا أمر عائد لأهله.

[1] سورة الاحزاب ٤٢

في الهامش :

يعني **توحيد طلب الثناء واجب في أمر الدين**، ما تطلب الثناء على عباداتك إلا من الله، **أمّا في أمر الدنيا هذا على حسب قوة إيمانك**.

لازلنا نقول أن نفسك هي التي تقطع عليك الإخلاص، وبدأنا بأول مشكلة وأهمها وهي:

- طلب الثناء

نفسك مليئة بالأهواء ومن هواها طلب الثناء ، طلب الثناء مشكلة علاجها أن تكون موحدًا في طلب الثناء، سنأتي إلى مصائب أخرى وأهواء أخرى في داخل نفوسنا تقطع علينا الإحسان عموما و الإخلاص خصوصًا، **أهم قاطع نفسك** التي هي مطيةّ الشيطان، ولا يعني ذلك أن الشيطان ليس له علاقة، ولكن الشيطان يركب نفسك، نفسك مطيّة، فنفوسنا هي سبب المشاكل، أنفسنا مليئة بالعيوب،﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾[1] ، فيها نقاط العيب التي لو سكتنا ولم نزكها يفجر الإنسان.

من المصائب التي نبتلى بها :

- **العشق:** وأنت سائر في طريقك إلى الله مما يدفعك إلى بابه: حبه والتعلق به، تحسن حتى يرضى عنك لأنك تحبه، هذه مشاعر الحب أحيانا يحصل لها حاله من الانحراف فيعشق الإنسان الدنيا أو يهواها وأهلها أو أي شيء ،العشق فوق مرتبة الحب، هو الهوس بالأشياء، يعشق منزله، أبناءه وزوجه وأصحابه أو السهر! **العشق مرتبة غير الحب، العشق أن ينفتن طوال الوقت بهذا الأمر فتفجر به نفسه**، فماذا يفعل؟ الإنسان لما يمتلئ عشقًا بأي شيء **ينتهي الإحسان لأنه لا يستطيعه**، وهذا **داء قليل من يسلم منه**، أن يكون فيه شيء في حياته يعشقه، لذلك نحن دائما نسأل الله ألا يفتنا لا في أبنائنا أو أزواجنا أو أموالنا، **وكم حفظك الله من الفتنة وأنت لا تشعر**، فانظر للحياة الزوجية، أين تجد أولئك الأزواج الذين ما اختلفوا طيلة حياتهم؟! لا يوجد، وهذا من حفظ الله لنا، تخيّل لو كانوا طيلة حياتهم متفقين، كل واحد سينشغل بالآخر وينتهي الأمر، لابد أن يتخلل الحياة ما يكدرها فيلتفت كلما نضج فيرى عدم صفوها، فيعلم أن قلبه لابد أن يكون شديد التعلق بالله، **من النعم كَدَر الدنيا، لكن نعمة لمن؟**

لمن عرف الله، فلو ما تكدرت ماذا ستفعل؟ ستمكث فيها وتتمسك بها، ربنا خلقنا هكذا.

انظري لما تقدمي خدماتك للصغار وبعدما كبرنا فهمنا الحقيقة، ونحن دائمًا لا نريد أن ينصدم؛ كلهم على معنى واحد:(أريد أن أجرب)؛ ولما يجربوا ويذوقوا وبعدين يكبروا وينضجوا!! لذلك:﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ

[1] الشمس٨

أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[1] ؛أهم شيء أن يصل الأربعين وينضج (المهم أن ينضج إذا بلغ الأربعين) فإذا لم ينضج فتلك مصيبة.

قلنا أن حب المدح من العيوب التي تقطع عليك الإحسان وأيضًا العشق من العيوب التي تقطع عليك الإحسان، أيضا هناك أمر آخر بعكس هذا وهو:

- **احتقار نعمة الله على العبد والميل إلى القنوط :**

أي : يدخل أحدهم برنامجا مثل والمفروض أن يحسن في قراءة القرآن وأن يفعل كذا وكذا، فيقول: إن هذا الكلام ليس لي، أنا لا أفلح في شيء، أنا لا شيء عندي، ولا أحسن شيئا، كلمتين لا أستطيع أن أقرأهما، فحالة الميل إلى القنوط عكس حالة من هو ملتهٍ عن القرآن عاشق ذاهب بعيدا عن القرآن.

والآخر يقول هذه البرامج ليست لي ولا أستطيع أن أكمل، وماذا سأكون في النهاية، فهذا احتقار لنعمة الله!! ألست بصير تبصر –فضل الله– ألست سميعًا تسمع؟!! ألست في رغدٍ وأمنٍ وأمان؟! وعندك وقت والله . عز وجل . أنعم عليك بنعمة قدرتك على القراءة؟! ماذا ستفعل بتلك النعم؟ أنت ستُسْأَل مجموعة أسئلة، إذا كنت في شبابك (فيما قضاه) ؟! جميل!! لازلت في الشباب الحمد لله، لو لم تكن من هؤلاء تكون من في عمرك (فيما أفناه) ؟! لو ذهب الشباب وما قضيته في (حفظ القرآن) اجعل العمر الباقي في حفظه، لنصل إلى الله وما حفظنا إلا آيات، واعتبر نفسك ذاك الذي تزحزح بصدره عن موطن الخطر، ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾[2]، **إذا كان شق تمرة عند الله تحجبك من النار فكيف بآية من القرآن العظيم تحفظها وتفهمها وتعيشها؟ أيعقل أن ما يطعم البدن أعظم عند الله مما يطعم القلب؟** مستحيل أكيد ما يطعم القلب من الإيمان أعظم عند الله، هذا مسار آخر يتخذه بعض الناس: قانطون من أنفسهم خصوصًا لو جربوا ولم يفلحوا، وخصوصًا لو تعرضوا إلى مواقف كأن يحفظوا القرآن في شهرين والناس غدوا وراحوا وهم لم يذهبوا، العيب ليس فيكم إنما **الحق أن يُتريث في التعامل مع القرآن**، وكل واحد يتعامل معه بقدر ما أعطاه الله –عز وجل– من قدرات، **وفي النهاية كم زدت إيمانًا وليس كم آية حفظت**، اسأل نفسك كم أصبح قلبك متيقنًا بالله اسأل نفسك **كم أصبحت في هذا النوع من الحفظ قلبك أسرع في فزعك إلى الله**، هكذا تسأل نفسك لا تسأل نفسك كم آية حفظت.

[1] سورة الأحقاف١٥

[2] آل عمران١٨٥

هكذا تعرضنا لثلاث مشاكل:

١. مشكلة حب الثناء.

٢. ومشكلة العشق.

٣. ومشكلة عدم الشعور بنعمة الله والقنوط من رحمة الله.

- **الأمر الرابع : من القواطع على الإحسان :**

٤. كثرة إدخال الشواغل

أي الذي يمنعك من أن تكون محسنًا في قراءة القرآن أو في حفظه كثرة الشواغل، تشبك نفسك بمائة مشروع وتشعر أنك فارغ، فتواعد وتخرج وتزور، وأنت خارج في طريقك تطرق على الجيران بابهم. وأنت نازل تطرق على الآخرين، وكأنك فاقد لمشاعر أنه عندك **مشروع العمر يجب إنجازه**، لو لم تكن عندك هذه المشاعر فلن تنجز طبعًا، **ستجعل الوقت الفارغ لهذا**، فبعدما تنهي كل اتصالاتك وتفتح (الواتساب) مع كل الناس الذين حادثوك، وقد يأخذ هذا منك ساعة أو نصف ساعة على حسب، ثم ترد على كل من حادثك، بعد ذلك تذهب **فتفتح المصحف لتحفظ!!** طبعًا لا قلب لك حينها، نحن نقول كثرة الشواغل والقواطع وتشبيك نفسك في عدة أمور تؤدي بك إلى عدم الإحسان، لا يستقيم صاحب مثل هذه الحال.

مع البرنامج في الإحسان مع القرآن يأتي شخص ويقول يذهب إلى الدوام ويرجع الحمد لله انتهى، لا تشبك نفسك بشيء آخر، أنت داخل تريد الحفظ ثم تضيع نفسك على أنك ما قصدت مشروعا ولا كأن لديك شيئًا مهمًا تريد انجازه، كأنه تحصيل حاصل .

❖ **نلخص ما مضى :**

- **مشروعنا اسمه** : الإحسان في حفظ القرآن

وإن شاء الله نناقشه خلال هذه الأربعة أيام، ماذا سنقول: سنتفق أولا على الإحسان.

– الإحسان عبارة عن ماذا؟

- عبارة عن عمل قلبي مع عمل جارحي أو اعتقاد قلبي مع عمل جارحي
- ومع القرآن سيكون:
  - اعتقاد عظمة القرآن.
  - مع تلاوته وفهمه وتدبره.

شعارنا الذي سنحمله: والذي يخط لنا مسارنا هو قول جندب ماذا قال جندب . رضي الله عنه .؟

(تعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن ، فلمّا تعلمنا القرآن ازددنا إيمانا).

معنى كلام جندب على وجه الإجمال:

- أنهم أولا آمنوا إيمانًا إجماليًا بكمال صفات الله . عز وجل . وبعظمته وبكمال كلامه.
- ثم ازدادوا بالقرآن تفاصيل هذه العظمة.

ستضع خطا تحت كلمتين (مجمل وتفصيل)

- تعملنا الإيمان: هذا المجمل.
- ثم تعلمنا القرآن: هذا التفصيل فازددنا إيمانًا.

ضروري أن تفهم هذه الجملة فكثير ممن يرددها لا يدرك جيدًا معناها / ما معنى (تعلمنا الإيمان) ؟

- تعلمنا على وجه الإجمال عظمة الله وعظمة كلامه.
- ثم أتى القرآن أعطانا التفاصيل فازددنا إيمانًا.

ومثلنا لذلك :

أن هذه مشاعر طبيعية تحصل وليست غريبَة، فأنت عندما يُعظم لك شيء تدخل عليه وأنت مُهيب له، فلما تدخل على التفاصيل توافق التفاصيل هيبتك لهذا الأمر.

الآن بعدما فهمنا معنى الإحسان على وجه الإجمال اتفقنا على:

⇐ ما الذي يقطع علينا الإحسان؟

قلنا أهم شيء: **أنفسنا** هي التي تقطع علينا الإحسان، وقلنا أن أهم شيء في الإحسان:

ركيزة الإحسان وهو الإخلاص، فما الذي يقطع الإحسان أو الإخلاص؟

١) حبنا للثناء والمدح ، واتفقنا أننا هنا نقوم بعملية توحيد في طلب الثناء .

٢) العشق .

٣) احتقار نعمة الله (العجلة).

إذا أردتم ضعوا مع الثالثة حتى يتضح الأمر كلمة (العجلة) فاحتقار نعمة الله والميل إلى القنوط غالبًا يأتي معه العجلة ، أي يقول: إما أن أحفظ الآن وأسمّع بشكل صحيح أو أترك الأمر، (وهذه عجلة).

والله . عز وجل . يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾[1].

[1] طه ١١٤

٤) كثرة الشواغل .

إن شاء الله غدًا عندكم تكليف، وهو كيف وصف الله –عز وجل– كتابه (كيف وصفَ القرآنُ القرآنَ)؟

دورة:

الْحِفْظُ التَّرْبَوِيُّ

للأستاذة أناهيد السميري حفظها الله

ألقيت في شوال من عام ١٤٣٣

اللقاء الثاني يوم الأحد ٢٩- ١٠ - ١٤٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

في برنامج الإحسان في حفظ القرآن ناقشنا بالأمس الكلام حول نفس الإحسان كيف أن **الإحسان مرتبة من مراتب الدين العظيمة لا تتم إلا باجتماع عمل القلب وعمل الجارحة**، فإذا اجتمعت عندك مجموعة اعتقادات ثم عملت العمل فقد بلغت درجة الإحسان وأحسن ما يضرب لذلك مثال الصلاة، الإحسان في الصلاة يعتمد على أي شيء ؟

يعتمد على اعتقادك الباطني مع عمل الجارحة.

فلو ضربنا مثالًا في **ماذا تعتقد وأنت تقول:(سمع الله لمن حمده)؟**

إذا اعتقدت أن معناها أنه سمعك سمع استجابة وأنه –سبحانه وتعالى– ما أن تحمده إلا ويستجيب لك حمدك فيعطيك حتى يرضيك كيف ستكون جملة (سمع الله لمن حمده) ؟ وكيف ستكون جملة (ربنا ولك الحمد) إن كنت مستظهرًا هذا المعنى؟

ستحقق هنا لو جمعت قلبك لحظة قول سمع الله لمن حمده على هذا المعنى **ستُحقق الإحسان**

ومثله وأنت تقرأ الفاتحة، **متى ستُحقق الإحسان في ركن قراءة الفاتحة؟**

إذا اعتقدت أن الله يكلمك، أنت تقول له: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [1] وهو يقول لك: (حمدني عبدي) [2]، وهكذا إذن بهذا اتفقنا على معنى الإحسان أصلًا.

الإحسان في قراءة القرآن، والإحسان في حفظ القرآن سيعتمد على أي شيء؟

على اعتقادات باطنية مع عمل ظاهري ، **ما هي الاعتقادات الباطنية المفروض تكون في قلبك تجاه القرآن؟**

عظمة القرآن وعظمته من عظمة مُنزله، عظمته من عظمة المتكلم به، هذه عظمة القرآن.

والأمر الثاني الدي ستعتقده أيضًا؟

أنت الآن جمعت بين عظمة القرآن وبين عظمة منزل القرآن، هذا اعتقادك القلبي، من الجهة الأخرى لابد أن تعمل، العمل الجارحي وذلك يكون بالتلاوة والتدبر والتفكر هده أعمال تعملها من جهة أخرى تعتقد أنه عمل عظيم ويجب أن تعامله بما يستحق من عظمة.

كان المفروض مباشرة أن نتكلم هنا فنقول: **ما عظمة القرآن؟ وكيف أثنى الله –عز وجل– على القرآن؟**

هذا هو العنوان التابع المفروض أن يكون بالأمس، ولكننا تركنا هذا للتكليف

وقررنا عنوانا آخر وهو النقطة الثانية وهي: **الموانع أو العوارض أو القواطع للإحسان في القرآن:**

القواطع التي تقطع علينا الإحسان، وهي مجملة في ماذا؟

في النفس كل هذه في النفس ، إلا أن مجموعة عيوب في النفس تسبب لك ضعف الاحسان في التعامل مع القرآن

---

[1] سورة الفاتحة ٢

[2] أخرجه مسلم في صحيحه باب: وُجُوبِ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ وَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يُحْسِنِ الْفَاتِحَةَ وَلاَ أَمْكَنَهُ تَعَلُّمُهَا قَرَأَ مَا تَيَسَّرَ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا.

اتفقنا أن الإحسان مبناه حول الإخلاص، فلذلك لما تنظر إلى العيوب والقواطع كأنك تفتش حول الإخلاص، فما الذي يقطع عليك إخلاصك ومن ثم إحسانك؟

حبك للثناء، وحفظك للقرآن من الأعمال العظيمة خصوصًا في مجتمعنا فالثناء فيه كثير، مهما كان إنسانا بعيدًا لكن إذا قلت له أنك حافظ للقرآن يقع لك في نفسه مكانة، وتتغيّر صورتك عنده إن قلت له أنك تحفظ القرآن، فحفظ القرآن باب من أبواب الثناء عند الخلق، لذلك أنت تعالج نقطة الثناء هذا من أكثر المسائل التي لا تجعل في القرآن الإحسان أي تفقدك **الإخلاص**.

من القواطع أيضًا: **العشق**، امتلاء القلب حبا لكن لغير الله ولغير دينه ولغير كلامه، والعشق أشكال وألوان ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ [1]

ثالثًا: احتقار نعمة الله وبتعبير آخر العجلة ، وبتعبير آخر أيضًا: الميل إلى القنوط.

كل هذه عوامل مشتركة في كون الإنسان يترك الإحسان في حفظ القرآن

رابعًا: الاشتغال بالدنيا، القواطع الأشخاص.

نعود للنقطة الثانية وهي : **صفات القرآن**.

سنقول عنواننا: **عظمة القرآن كما بينتها آياته الحكيمة:**

نبدأ أولًا في مظاهر ثناء القرآن، في بيان عظمة القرآن: ثناء الله –عز وجل– على كتابه، سنجد في نصوص كثيرة أن الله –عز وجل– أثنى على كتابه.

سنبدأ بالترتيب وأنتم استعملوا مصاحفكم لنرى ثناء الله على كتابه:

* **الآية ٨٧ من سورة الحجر**: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [2]

وصف الله كتابه بأنه عظيم، نحن أصلًا نتكلم عن عظمة القرآن، فالله . عز وجل . وصف كتابه أنه عظيم

معنى ذلك أنك المفروض أن يقع في قلبك أن هذا الكتاب عظيم؛ لأن الله وصفه بأنه عظيم.

بقي أن نناقش ما مظاهر عظمته وأين تراها، لكن هذا سيأتينا –إن شاء الله– في النقاشات.

* **سورة هود الآية** : ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١) أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾

كتاب له وصفان: أحكمت آياته ثم فصلت.

---

[1] سورة آل عمرن ١٤

[2] الحجر٨٧

هنا ثناء على القرآن مباشرة أنه أحكمت آياته ثم فصلت، وأيضًا ثناء غير مباشر، في الثناء على مُنزله، فمن أين لك به؟ من لدن حكيم خبير ، إذن إذا أتاك هذا القرآن من لدن حكيم خبير ماذا سيكون أثره؟ ماذا ستجد فيه؟ ستجد فيه الحكمة إذا كان المتكلم به حكيم وخبير .

﴿الر كتاب﴾ ما وصفه؟ ﴿أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ﴾ أي: مِن عند مَن وصفه أنه: ﴿حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ وصف المتكلم بالقرآن –سبحانه وتعالى– وصف نفسه أنه حكيم إذن ستجد آثار الحكمة في القرآن، وخبير ستجد آثار الخبرة في القرآن.

معنى ذلك أنك لابد لو أنك أخذت منه ما أُحكمت به الآيات وفصلت ستجد الحكمة والخبرة، فيكون اتباعك للقرآن سبب لتوفير الزمن وتوفير التجارب وتوفير إعادة نفس الأخطاء، من يفعل كذا يكون كذا.

مثلًا : النفس الإنسانية، قامت دراسات لوصف هذه النفس، لبيان ميزاتها وعيوبها، فالحكيم الخبير الذي خلق هذه النفس قال لك وأقسم –سبحانه وتعالى– على هذه النفس ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[1] معنى ذلك أنك تفهم أن نفسك مستعدة للفجور لو فتحت لها باب الفجور، ونفسك مستعدة للتقوى لو فتحت لها باب التقوى، فماذا أفعل معها؟ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ ،

إذن المطلوب منك لا أن تطيعها سمعًا وطاعة، بل تقوم بعملية التزكية ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ ومن إساءتك لنفسك أن تطيعها، هذه القاعدة: أن نفسك مستعدة لهذا ولهذا، بأخذك من القرآن وقّرت على نفسك بحثا طويلًا، في جواب السؤال:(أنا من) ؟

ونفسي هذه لماذا فجأة تنقلب عليّ وفجأة تفجر وتترك التقوى؟

ما أن أرى شيئًا تشتهيه نفسي إلا وأغرق فيه؟

ألهمت نفسك الفجور وألهمت التقوى، وبقي دورك أن تأتي بها ولا تتركها تفجُر، لا تستجيب لإلحاحها

المقصد أن هذه الآيات **قاعدة في معرفة النفس**، أتتك من لدن ﴿حكيم خبير﴾ .

تكفيك لو فهمتها بدقة تكفيك، خصوصًا لو فهمت السياق كله السابق واللاحق، لو فهمت ما أقسم الله به وكيف أنه مجموعة متقابلات، ولو فهمت (أشقاها) هذا النموذج إنسان ألهمه الله الفجور والتقوى مثل باقي الناس ولكنه من كثرة استجابته للفجور ومن كثرة تدسيته لنفسه عدم تزكيته لنفسه صار أشقى القوم، نموذج، فهذا الشقي ليس شقيًا إلا لأنه اختار الفجور والنفس قابلة لهذا ولهذا.

[1] سورة الشمس

وعلى كل حال مثلًا في الدراسات الحديثة يتكلمون عن أن هناك جينة اسمها (جينة المحارب) هذه عندما تكون عند أحد يكون شديد الغضب وشديد الإنفعال، فالذين تمرسوا القتل فيهم جينة المحارب.

لكن في نفس الدراسة يقولون أن كثيرًا ممن اختبروهم وفيهم جينة المحارب كانوا رهبانًا في الأديرة، هم في تفكيرهم أنهم عالجوا الجينة الموجودة في نفوسهم.

فهمتم ماذا يقولون؟؟ كأنهم يقولون أن هؤلاء الذي يكونون سريعي الغضب فيهم جينة معينة اسمها جينة المحارب، غالبًا الذي يقتل فيه هذه الجينة، هم يقولوا لكن هل كل واحد اكتشفوا فيه هذه الجينة خرجوا للقتل وقتل؟

هم يقولون: لا، هناك كثيرون في الأديرة غير مسلمين ولكنهم يتعبدون بديانتهم تكون فيهم هذه الجينة، فماذا فعلوا؟ قاموا بعملية التهذيب.

وإن كان هو على باطل لكن المقصود المفهوم العام.

هذه هي النفس، حتى لو كان فيه صفات سيئة وزكّاها يستطيع أن يغالبوا هذه الطباع التي ابتلي بها.

نحن لا نحتاج أن ننتظرهم ليخرجوا بهذا التقرير، نحن عندنا الأمر واضح كتاب آياته قد فصلت، قيل لك قد أفلح من زكاها ثم القرآن كله تفصيل للتزكية ، تريد أن تفلح أنت، واحد ألهمت الفجور والتقوى كما أن الله خلق ليل يقابله نهار، وخلق سماء يقابلها الأرض، وكذلك خلق نفس فيها ا الفجور والتقوى، ما دورك؟ كلمة محكمة دورك أن تزكيها وتخاف من أن تدسّيها، ثم فصلت، أين تجد التفصيل؟ في مواطن عديدة فصّل لك كيف تكون التزكية.

من أين لك؟ ﴿من لدن حكيم خبير﴾

هده الاعتقادات التي يجب أن تستقر في نفسك تجاه القرآن؛ لكي تأخذ ما فيه **بمثابة المُسلّمات**.

إذا فهمت أي إذا اجتمعت في قلبك هذه الاعتقادات ستجد نفسك تعتكف على القرآن؛ لأنك ستجد العلم كله فيه، لكن كما مرّ معنا بالأمس، **لا ينقص من قيمة الثمين عدم معرفة الخلق أنه ثمين**، لكن هذا يدل على جهل الخلق أمّا الثمين يبقى ثمينا، استطعت أن تقدره أو لم تستطع، لا ينقص من قيمة الثمين عدم وجود المقدرين، يبقى ثمينًا وسيصل الخلق من عدم تثمينهم وإحساسهم بقيمة القرآن إلى أن يرفع من الصحف ومن الصدور، أي: تأتي صبيحة يوم لا أثر للقرآن لا في الصحف ولا في صدور الخلق وهذا طبعًا بسبب عدم العناية به وعدم تعظيمه وهذا من علامات قرب قيام الساعة –نسأل الله أن يسلمنا ويختم لنا بخير– من أوصافه عرفنا أن الله –عز وجل– وصف هذا القرآن بأنه عظيم ووصفه بالإحكام وأيضًا بالتفصيل .

*ننظر للمائدة الآية ٤٨:

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾

أنزلنا إليك الكتاب بماذا؟ بالحق، أي أن غرض إنزاله الحق، وهذا الكتاب بالنسبة لما مضى من الكتب، هذا الوصف الذي سنهتم به، هذا الكتاب بالنسبة لما مضى من الكتب فيه وصفان: مصدقًا لما بين يديه، وأيضًا ومهيمنًا عليه

﴿بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: أي السابق له.

ما علاقة كتابنا العظيم بالكتب السابقة؟

هناك علاقتان: من جهة كل الأخبار التي وردت في هذا الكتاب من الخبر عن التوحيد وكمال صفات الله . عز وجل . فهي مصدقة لما مضى، ومن أعجب العجب أن العرب مع العجم في زمن النبي . صلى الله عليه وسلم . يعرفون أن الله . عز وجل . له عرش ، أي أن الروم والعرب يعرفون أن الله له عرش.

من أين لهم هذه الأخبار؟ قبل أن يأتي القرآن، من الكتب السابقة، فأتى القرآن صدّق ما أتت به الأخبار

هذا من جهة التصديق أن التوحيد أمر ظاهر في الكتب السابقة وفي هذا الكتاب العظيم، ومن جهة أخرى أن هذا الكتاب مهيمن، أي حافظ لمقاصد الكتب السابقة مؤتمن عليها، أي مؤتمن على ما جاء فيها، بمعنى أنه يقرّ الصحيح فيها ويصحّح الخطأ.

إذن هذا من أوصاف القرآن أنه عظيم، وأنه كتاب أحكم وفصل، وأيضًا أنه مصدق ومهيمن وهذه علاقته بالكتب السابقة

***نرى الآية التي في الزخرف الآية (٤) ، ولكن اقرؤوا من الآية (١) إلى (٤) ثم قرروا وصف القرآن**

﴿حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣) وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ (٤)

الْكِتَابِ الْمُبِينِ / لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾

ما معنى أم الكتاب؟ اللوح المحفوظ

معنى ذلك أن القرآن أثني عليه بمجموعة ثناءات ختم بهذا الثناء وهو (عَلِيٌّ حَكِيمٌ) ، تصور أن الله يشهد للقرآن بعلو منزلته!

يقول لك: هذا الكتاب عندنا له منزلة عالية، فإذا كان (العلي العظيم) -سبحانه وتعالى- هذا الكتاب عنده

(عَلِيٌّ)، إذن المفروض أن يكون عندك (عليًا)، أعلى ما يكون إطلاقًا، أي: من تعبدك لله أن ترى ما هو عند الله علي أن يكون عندك عليًا، ثم أن الله -عز وجل- وصفه أنه أيضًا حكيم، فهذه شهادة من الله لهذا القرآن بعلو شأنه وبوجود الحكمة

فيه، جمع لك في هذا القرآن بين علو الشأن وبين وجود الحكمة، هذه منزلته عند الله، فمن عظَّم الله عظَّم ما عظمه الله، أين أنت عن تعظيم الله منطلقا من تعظيمك لله؟

هذا الكتاب عند الله عليّ المفروض أن يكون عندي عليًّا.

عليٌّ في ماذا؟

- . أولًا علي في محله، في أم الكتاب في اللوح المحفوظ.
- . عليّ في شرفه، له مكانة له قدر.
- . عالٍ على بقية الكتب.
- . ثم أنه عليّ من جهة أثره وبركته لا يعلو عليه كلام من جهة أثره وبركته.

بمعنى أن هذا الكلام العظيم **لو قرأت منه آيات وأنت تفهمها أصلحك دهرًا**، أي آية من القرآن تفهمها فهمًا جيّدًا وتتذكرها في الوقت المناسب تصلحك دهرًا، لو الآن تتذكر أن الله –عز وجل– هو الرزاق ذو القوة المتين، هل فهمت هذه الآية جيدًا وهذه الآية في الذاريات: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾

لو فهمتها جيدا ستعلم أن الله هو المتكفل لك بالرزق، وأنت وظيفتك أن تكون منكسرًا ذليلًا لا تطلب الرزق إلا من بابه.

فإذا دخلت هذه الآية إلى أعماقك، أول ما يخطر ببالك الرزق تعرف إلى من تتجه وتصمد وتلجأ وتنكسر وتنذل، ثم أن عبدا علم أن الله تكفّل له بالرزق لا يحمل همًا ولا يصيبه القلق، بل يستبشر خيرًا لكن هذا العلاج كله لنفسه مبني على أي شيء ؟

على **يقينه بالخبر وعلى الشعور بعظمة هذا الكلام** الذي إذا دخل إلى الفؤاد أصلحه إذا كان مستعدًا للإصلاح مقبلًا، لذلك هو عالم من جهة أثره وبركته فهم أن كلمة من القرآن، آية منه تصلح العبد دهرًا .

وانظر الخلق مع بعدهم عن دين الله وتفلتهم عن الاستقامة، لكن تعال وخاطبهم في مسألة بآية من القرآن، مهما كانوا بعيدين لكن آية من القرآن كالسيف الحاكم، لا يردونها، فهذا كله دليل على أنه له منزلته (عليّ) جعل الله فيه البركات وهو كذلك (حكيم) كما مرّ معنا النقاش.

مما ذكرتم في أوصاف القرآن والثناء عليه أن الله . عز وجل . وصف أن هذا الكتاب مبارك

في أي موطن؟

***الأنعام الآية ٩٢ والآية ١٥٥ ، وفي الأنبياء ٥٠ ، وفي ص ٢٩**

هذا الكلام كله اتفقنا فيه على أن الله –عز وجل– أثنى على كتابه بما سمعت، أثنى عليه بأنه عظيم وأنه محكم وأنه أحكم وفصل، وأنه عليّ ، وأنه مهيمن، هذه كلها من أوصاف القرآن.

تتجلى عظمة القرآن من جهة أخرى، أُخبرنا عن عظمة القرآن من جهة أخرى في عظمة مُنزله –سبحانه وتعالى–، عظمة القرآن تتجلى في عظمة مُنزله –عز وجل–.

سنختار بعض الآيات:

*سنأخذ سورة السجدة : ﴿الم (١) تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾

وصف بأنه لا ريب فيه، أي لا ريب في الكتاب، ثم ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي أثني على القرآن أنه أنزل ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فكأنه يقال: يكفيك أن هذا الكلام كلام من يربيك، من رباك بالإيجاد والإعداد وها هو الإمداد، رب العالمين يربيك بكلامه.

*مثله عندما نذهب إلى سورة الأحقاف والجاثية بدايتهما سواء:

﴿حم (١) تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾

كل الثناء على القرآن أتى من الثناء على منزله –سبحانه وتعالى–، إذن تتجلى عظمة القرآن من جهة أخرى، هناك من جهة أوصافه، وهنا من جهة أوصاف مُنزله –سبحانه وتعالى–، وهذا باب طويل يحتاج إلى نقاش.

أيضًا سنصل إلى شيء من عظمة القرآن لما نسمع أوصاف مَن نزل بالقرآن ومَن نزل عليه القرآن.

أي من الثناء على القرآن :

١. أن يُثنى عليه مباشرة.

٢. وأيضًا أن يُثنى عليه بالثناء على مَن أنزله.

٣. ويُثنى عليه بالثناء على من نزل به.

٤. من نزل عليه.

هكذا أربع نقاط .

مَنْ نزل به: نرى النحل الآية (١٠٢): ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾

ما معنى روح؟ اسم للملائكة الروح أي الملك، والمقصود به جبريل عليه السلام.

وُصف بماذا؟ بأنه روح القدس، من التقديس، دائمًا هذه الكلمة تدور حول التقديس أي النزاهة والطهارة، فهذا كتاب نزل به هذا المَلَك العظيم الطاهر، الإضافة هنا إضافة صفة إلى موصوفها، أي: كأنه يقال المَلَك الطاهر.

فالمَلَك المقدس أي: المَلَك المنزّه، إذن هذا دليل على عظمة القرآن أنه لم ينزل على نبينا . صلى الله عليه وسلم . إلا مع هذا المَلَك الطاهر المقدس، وهذا دليل على عظمته.

أُثني على القرآن وظهرت عظمته بالثناء عليه مباشرة، وبالثناء عليه بالثناء على مُنزله، وبالثناء على من نزل به.

*سنرى في الشعراء الآية (١٩٢) إلى (١٩٤)

﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾

سيجتمع هنا، الثناء عليه بالثناء على منزله وهو الله –سبحانه وتعالى–، وبالثناء على من نزل به(جبريل)، ﴿ نزل به الروح الأمين ﴾ على قلبك الخطاب للنبيّ –صلى الله عليه وسلم–.

***في التكوير أيضًا**

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾

قول رسول كريم، ثم وصف بالقوة، وأيضًا مكين، أي أن له مكانة، وهو مطاع هناك من مكانته، وأيضًا أمين، كل هذه الصفات ثناء على من نزل بالقرآن دلالة على قدسيّة سنده، قدسيّة سند هذا القرآن وعظمته.

أي: لما يكون الذي نزل به هذه صفاته دليل على عظمة هذا المنزل به.

مرة أخرى في هذه الآية **كم صفة لجبريل؟**

أولا: أنه **رسول كريم**.

أي: أنه له مكانته، العرب لما استقبلت الرسالة اتهمت النبي –صلى الله عليه وسلم– أن شيطانًا ينزل عليه، فكان الرد أن الرسول الذي نزل ما وصفه؟ أنه كريم له مكانته، هذا أولًا.

الوصف الثاني: **أنه ذو قوة**.

وبقوته يمنع الشياطين من أن تدنو منه أو تنال منه، أن هذا الرسول الكريم الذي وُصف بأنه ذو قوة مَن عادى صاحبه وهو صاحب الرسالة أي الرسول –صلى الله عليه وسلم–، فمن عادى صاحبه استطاع هذا الملَك أن يُطبق عليه الأخشبين ولكنكم تتمتعون برحمة الله، هذا كله كان في سياق تهديد لهم.

الله –عز وجل– قادر، وهذا الملَك أعطاه الله . عز وجل . من القدرة ما يستطيع أن يفعل كذا وكذا.

الوصف الثالث:

أيضًا من صفاته أنه مكين عند الرب تعالى، مامعنى **مكين ؟ أي أن له مكانة.**

هذا كلام عظيم يحتاج إلى شيء كثير من التفصيل، لكن المقصود أن نصل إلى مشاعر أن هذا القرآن ما نزل على النبيّ . صلى الله عليه وسلم . مع أي أحد، بل مع ملك له مكانة وهذا دليل على عظمة القرآن.

نأتي الآن إلى عظمة من أُنزل عليه القرآن:

هذا يحتاج منا أن نبحث في أي شيء **وخصوصًا في هذا الوقت؟**

نحن نحتاج الآن أن نبحث في التفصيل عن مكانة النبي . صلى الله عليه وسلم . عند ربه، فكما أننا نحتاج إلى تعظيم القرآن، كذلك نحن نحتاج إلى توقير النبي . صلى الله عليه وسلم ..

والحقيقة اليوم مع ما نتعرض له بتكرار من إهانة النبي . صلى الله عليه وسلم . فإنا نجد أنفسنا مسؤولين عن إقامة وغرس قيمة توقير النبي . صلى الله عليه وسلم . في نفوس أبنائنا، وفي هذا السياق نقول: ما ابتلينا بتعدي أعدائنا علينا إلا وبين جنباتنا مَن تعدى عليه . صلى الله عليه وسلم .

فإذا أردت أن تشير بأصبع الاتهام إلى من كفر . وليس بعد الكفر ذنب . فلا بد أن نشير بأربع أصابع في الاتهام لمن يُصوّر بأنه مسلم، والعجب أن بين السبّ الأول الذي حصل من الدولة الأولى والسبّ الثاني الذي حصل بهذه الصورة تكررت مظاهر الاستهزاء بالنبي . صلى الله عليه وسلم . من المسلمين!! في أربع خمس سنوات تكرر استهزاء بالنبي . صلى الله عليه وسلم . من المسلمين في مقالات وفي رسوم عندنا نحن المسلمين!! فما بالنا لم نتحرك للدفاع عن النبي . صلى الله عليه وسلم . الذي استُهزئ به من قِبل بني جنسنا؟! من المسلمين الذين يحملون ديننا؟

فالمقصود: حلًا لهذه المشكلة العظيمة التي تخدش مشاعرنا وتؤذينا أن يكون ردنا المفروض بجمع قوانا على غرس قيمة توقير النبي –صلى الله عليه وسلم– في نفوس أبنائنا.

ونحن . بإذن الله تعالى . نرجو من الله أن يكون هذا الأمر خلال الأسبوع القادم، نفتح برنامجًا للكلام حول كيفية غرس قيمة توقيرالنبي . صلى الله عليه وسلم .

لا نريد مجرد هياج ومشاعر تنطفئ وأنت في المجلس الذي تدافع عن النبي . صلى الله عليه وسلم . فيه تجد نفسك تتصرف تصرفا وتتكلم خلافًا لتوقيره–صلى الله عليه وسلم–ولسنة النبي . صلى الله عليه وسلم . وترد على النبي إذا أمره يخالف هواك وتترك سنن الهدى؛ لأنك تقول أنها سنة وتبخل بالصلاة على النبي . صلى الله عليه وسلم . باليوم واليومين ولم تصل على الرسول . صلى الله عليه وسلم . فيها صلاة جمعت قلبك فيها على توقيره وعلى اعتقاد وحسن رسالته فمثل هدانوع تقصير.

كان الجزاء أن يأتي من هو عدو لنا ويتجرأ علينا، هذا نوع جزاء .

الحل الآن ليس بالهياج وليس كما سمعت بأن يوحّدون صورا في أجهزتهم وأدوات اتصالهم، هذا كله ليس حلولًا، الحل هو **أن تغرس القيمة** .

والعرب نفعهم الله –عز وجل– بهذه الرسالة أيمّا نفع، ورفعهم أيما رفع، فكيف يتركون عرض نبيهم . صلى الله عليه وسلم . ولا يدافعون عنه **بالطريقة الصحيحة** .

ولكننا نقول أن مثل هذا يوقظنا، بأن نسأل كم في نفوس أبنائنا من توقيره . صلى الله عليه وسلم . ؟

نجد أصفارًا حتى أنهم قليل من يشعر منهم بالحرقة تجاه مايحصل من عرضه . صلى الله عليه وسلم . مع إيماننا اليقيني أن الله أن الله كفاه . صلى الله عليه وسلم . المستهزئين وأن الله يردّ عليهم، لكن الهياج الإعلامي هذا مثير بدون حلول، المفروض يتحول هذا إلى برنامج عملي نسأل الله أن نوفّق لذلك وأن نجتمع على خير ويكون مثل هذا الحدث سببًا للفت أنظارنا لهده القيمة العظيمة ونراجع في أنفسنا (تعظيم الله)، فإنك لا تجد تعظيم الله قيمة مغروسة في نفوس الناس، وتوقير النبي . صلى الله

عليه وسلم . ليس قيمة مغروسة في نفوس الناس، وتعظيم القرآن واحترام الصحابة لا تجده قيم مغروسة في نفوس الناس، إذا كان هذا كله غير موجود، فماذا يوجد عندنا من رداء الاسلام؟

ماذا يوجد عندنا إذا هذا كله غير موجود؟ قيم مغروسة ثابتة نعرف كيف نعمل ونستند على أساسها.

فالأحداث التي تدور حولنا تقول: اترك الكبار ومناقشتهم والدخول في الجدل. كل تفكيرك في النشء القادم ابذل جهودك في أن تكون كل قوتك في خدمة الدّين وفي إصلاح المجتمع في النشء.

وليس في الكبير الذي يَبِسَ على هواه وإذا كلمك أو ناقشك من رياح هبّت على عواطفه، أنت رأيتم الناس انقسموا إلى أقسام، قسم يريد نصرة النبي . صلى الله عليه وسلم . ولكنه جاهل لا يعرف كيف ينصره. وهناك من هو بارد ليس مع القضية كلها، فهذه أمور كلها تزعجك وهؤلاء الصغار لايعرفون ردّة الفعل المناسبة إذا كان الكبارلم يهتدوا إلى ردة الفعل المناسبة فكيف بهؤلاء الصغار ؟!

على كل حال نسأل الله أن يوفقنا وفي ذلك الموطن نتكلم عن مكانة النبي –صلى الله عليه وسلم– وكيف أن من مكانته أنه نزل هذا القرآن على قلب هذا النبي الذي زَكّاه الله بأنواع من التزكية الواجب علينا أن نعرف منزلته . صلى الله عليه وسلم . وأن تتحرك قلوبنا حبًا له وأن نشتاق للقائه وأن نشرب من حوضه –صلى الله عليه وسلم– شربة هنيئة.

لا يقع في قلوبنا إلا إرادة متابعته –صلى الله عليه وسلم–، لا يقع في قلوبنا إلا محبته –صلى الله عليه وسلم–، ما يقع في قلوبنا إلا أن نجعله نبراسًا نسير وراءه نسأل الله أن يمكننا من غرس هذه القيمة في نفوسنا ونفوس أبنائنا اللهم آمين.

إذن هذه النقطة سنتركها للكلام التفصيلي.

***نأتي أيضًا من الثناء على القرآن الثناء عليه بأنه مستقيم ليس فيه عوج**

وهذا قد ورد بوضوح في سورة الكهف وفي سورة الزمر، الكهف أنتم تحفظون الآية

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا ﴾ [1]

نأخذ الزمر ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [2]

قرآنًا ما وصفه ﴿ عَرَبِيًّا ﴾ ثم ماذا ﴿ غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴾ ؟ المعنى: ليس فيه خلل ولا نقص بوجه من الوجوه، لا في ألفاظه ولا في معانيه، وهذا يستلزم ماذا؟ كمال اعتداله واستقامته

الموضوع لن ينتهي، لكن أقف أمام وصف واحد وسأترك بقيّة الموضوع وأشير إلى مرجع تستطيعون أن تنتفعوا به . إن شاء الله . في هذا الموضوع

[1] الكهف١

[2] الزمر٢٨

***أشير أولًا إلى آية الرعد الآية ٣١ نختم بها هذا النقاش في الكلام حول عظمة القرآن ، هده الآية من الآيات الغامضة لمن لم يتأملها:**

﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾

أولًا هذه الآية من الآيات الغامضة عند كثير ممن يقرأها لو لم يتأملها جيدًا.

لو أن قرآنا أحد **ثلاثة أمور** :

- ﴿ سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ﴾
- ﴿ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ ﴾
- ﴿ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ ﴾

أين الجواب؟ جواب الشرط؟ الجواب محذوف لشدة بيانه.وما هو المحذوف؟ المحذوف **لكان القرآن.ما معنى الآية؟**

أي لو أن قرآنًا فعل هذه الأفعال أي ﴿ سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ ﴾ لكان هذا القرآن أي: كأنه يقال: في كتب الله كلها ليس هناك كتاب له الأثر العظيم حتى على الجمادات والموتى مثل هذا القرآن، فلو أن هناك قرآنًا قُرئ، أنزل وتُلي سيكون أثره أن يُزعزع الجبال من مكانها، كما حصل في الطور مع موسى . عليه السلام . أو تُقطع به الأرض أي تشقق وتجعل أنهارا وعيونًا وأخاديد، كما فُعل بالحجر حين ضربه موسى . عليه الصلاة والسلام . بعصاه، أو كُلم به الموتى فأحياهم وخاطبهم به، لن يكون من كتب الله إلا القرآن له هذه الآثار على الجمادات والموتى بعد ما يُقرأ عليهم يحييهم مثل ما حصل لعيسى عليه السلام، ما في قرآن يُتلى فيجمع هدا الكلام العظيم إلا القرآن، هذا أثره فتصوّر هذا أثره على الجبال تسيّره تحركه من مكانه وعلى الأرض تقطعها وعلى الموتى تحييه،

أيعقل أن هذا الكلام العظيم الذي هذه آثاره يقع على قلوبنا فيكون ليس له أثر؟ هل هذا يُعقل؟!!

سيأتي هنا الشاهد أن من الجمادات التي ضرب لنا فيها مثلًا الجبل ﴿ لرأيته خاشعاً متصدعًا من خشية الله ﴾[1] هل معقول أن يكون هذا الأثر القرآن على الجبل إدا خوطب به ولا يكون أثره على القلب وهو مضغة لينة؟

[1] سورة الحشر ٢١

معنى هذا أن **عدم تصورنا لعظمة القرآن وعدم تعظيمنا وعدم القناعة التي يصل بها هدا الكلام لقلوبنا** هو الذي قطع عنا هذا الأثر العظيم.

آية الرعد تحتاج لكثير مراجعة لتستوعبها وليس من أول شرح تفهم بوضوح.

لكن السؤال: كم قرأتم سورة الرعد وقرأتم هذه الآية؟

أين أثرها؟ وأين بحثك عن الجواب؟!

المقصد الآن هنا أن كلنا نجرب عظمة القرآن وأثره.

لذلك لا تستعجب أن هناك شخص متيقن بالقرآن أول ما يضع يده على مكان الألم ويقرأ الفاتحة يذهب عنه الألم، لأن هذه الآيات لو نزلت على جبل لرأيته خاشعًا متصدعًا من خشية الله فكيف على بدن من لحم ودم، من المؤكد أن تكون آثاره ستكون عظيمة، لكن أهم شيء أن تمتلئ هذه المضغة إيمانًا بعظمة القرآن وبمكانته عند الله.

والحقيقة أن الموضوع واسع عظيم لا يمكن إلا الإشارة لبعضه، نشير لكم **لكتاب من أحسن ما كتب في عظمة القرآن اسمه عظمة القرآن لمحمود الدوسري، دار ابن الجوزي.**

نكون بهذا انتهينا من العنوان، درسنا ثلاثة عناوين درسنا:

١) الإحسان على وجه العموم.

ثم قلنا أن **الإحسان لا يأتي إلا باعتقادات في قلبك،** والقرآن لابد أن يكون معظمًا في نفسك لتحسن التعامل معه.

٢) فكان العنوان الثاني (عظمة القرآن) وناقشنا عظمة القرآن؛ لأنه لا يمكن أن يحصل الإحسان إلا بالشعور بعظمة القرآن .

تذكرون شعارنا في هذا البرنامج؟ من أين لنا الإحسان في حفظ القرآن أو في قراءة القرآن؟ من قول جندب رضي الله عنه:(تعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن فلمّا تعلمنا القرآن ازددنا إيمانًا) [١]

وقلنا حتى نفهم هذه الكلمة العظيمة من كلام جندب تكفينا كلمتين:

- تعلمنا عظمة الله ثم عظمة كلامه على وجه الإجمال.
- ثم لما تعلمنا القرآن أتت هذه العظمة بالتفصيل.

فمثلًا مثل آية الرعد تخبرك عن عظمة القرآن على وجه الإجمال، أنه لو هناك قرآن قرئ فحرّك هذه الجبال وشقّق الأرض وأحيا الموتى لن يكون إلا هذا القرآن هذا على وجه الإجمال، تسمع هذا الكلام فيقع في قلبك التعظيم

[١] السنن الكبرى للبيهقي باب الْبَيَانِ أَنَّهُ إِنَّمَا قِيلَ يَؤُمُّهُمْ أَقْرَؤُهُمْ أَنَّ مَنْ مَضَى مِنَ الأَئِمَّةِ كَانُوا يُسْلِمُونَ كِبَارًا فَيَتَفَقَّهُونَ قَبْلَ أَنْ يَقْرَأُوا أَوْ مَعَ الْقِرَاءَةِ.

ثم تبحث فتجد حقًا أنه يحرك الجبال، تسمع أن هذا القرآن أُجملت آياته ثم فُصّلت هذا على وجه الإجمال ثم تقرأ في القرآن فترى الإحكام والتفصيل.

حتى يحصل الإحسان لابد أن يكون هناك اعتقادات قلبية وسلوك، وحتى تحسن في القرآن لابد أن تعظم،

وهذا منهج السلف، عظموا القرآن أولا ثم تعاملوا معه، وليس الشأن في الشخص أن يأتي مقبلا من الباب للحفظ مباشرة، وكل التركيز حول اللفظ، فهذا إمّا أن يستمر ومشاعره مختلطة ولا يعرف لماذا يحفظ، وإمّا أن يطبطب على نفسه ويقول أنا أحفظ من أجل الله، وينسى الحديث الذي يقال له فيه أن أول ثلاثة تسعر بهم النار منهم قارئ القرآن قرأ ليُقال قارئ، وليس هذا كلامنا، بل هو كلام النبي. صلى الله عليه وسلم. إما هكذا وإما أن ينقطع.

إما أن يدخل في هذه النية ويجد صحبة يتنافس معها، أو يجد جماعة يقولون له سنعطيك شهادة ونعمل لك حفلة في النهاية فيستمرّ من أجل هذه الدوافع وهو مخلط أو هذه الأشياء لا تغريه فينقطع!

لابد أن يكون معظمًا للقرآن ليستمر وتستمر مجاهدته للإخلاص سواء في التلاوة أو الحفظ.

ومقصودنا الكلام عن الحفظ، والمسألة المهمة الآن أن قراءتك لابدّ أن يكون فيها إحسان، لكني سأرتقي أنت تريد أن تحفظ، فحتى تحفظ لابد أن يكون معك إحسان هذا كان العنوان الأول والثاني.

العنوان الثالث كان القواطع التي تقطعنا عن الإحسان في التعامل مع القرآن.

تأتي **النقطة الرابعة** التي نناقشها في هذا الأمر.

إذن : **ما الطريقة التي بها أصل لأن أكون محسنًا؟**

لما يتضح الهدف كل الطرق التي ستؤدي إلى الهدف ستكون صحيحة.

فعلى هذا: أولًا نتفق على الهدف.

ثم نقول: نحن نقترح طريقة وقد يقترح شخص آخر طريقة أخرى توصل لنفس الهدف وتكون صحيحة، لهذا ليس عندنا منازعة ولا مفاضلة في الطريقة كل القضية عندنا هي الهدف، إذا تحقق الهدف بأي أسلوب انتهى الأمر، فليس المطلوب أن تجعل الطرق مقدسة ولكن **الهدف هو المقدس**.

الناس ضاعوا بسبب ضياع الهدف وليس بسبب الطرق، لما كان الهدف خطأ كانت كل الطرق التي تقترح في حفظ القرآن باطل على باطل، وكل يوم يأتي نموذجا جديدا مختلفا للحفظ أكثر بطلانا من الذي قبله، والسبب في ذلك ضبابية الهدف، الناس لا يعلمون لأجل ماذا يقرؤون ويحفظون.

ما هو الهدف برأيكم؟ أنت تقرأ وتحفظ لماذا؟

كما قال جندب . رضي الله عنه . زيادة الإيمان بكلمة مختصرة أحفظ القرآن لزيادة إيماني باختصار شديد، إذن لا تعامل القرآن إلا بالطريقة التي يزيد بها إيمانك، لكن أصبح حفظ القرآن سبب لزيادة الفتن.

تصوري واحد يأتي من بعيد يكون في أزمة . أيّ أزمة . وحتى يخرج من الأزمة يقال له اذهب وأحفظ القرآن، يحفظ القرآن فيجد نفسه أمام حروف ولا يجد أحدا يزيد إيمانه، هو في أزمة ويريد كلامًا يطبب قلبه ويشفيه وهو سمع أن القرآن فيه شفاء لما في الصدور، يتلسمه فلا يجده، ثم تأتيه نفحات. طيب يجلس في بيته من الخلوة مع الله!! عدم ظهور الهدف سبّب فتنة. نحن اتفاقنا أصلًا أن الهدف من حفظ القرآن هو زيادة الإيمان، وهذا الهدف أنت حددته أم الصحابي . رضي الله عنه . أشار لك به؟ مِن الصحابي، وإذا كنت لا تسير على ما أتى به النبي . صلى الله عليه وسلم . وأصحابه رضي الله عنهم كن مطمئنًا طالما أنك تسير على نهجهم؛ لأنك أنت كل يوم بالفاتحة تقول لربنا وتطلب منه ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[1] ثم تقول له: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾: أي صراط الذين سبقونا بالإنعام، وأعظم من سبقنا بعد الأنبياء صحابة النبي –صلى الله عليه وسلم– ، تطلب منه أن تسير على طريقهم، وهذا هو طريقهم:

إذن نحفظ لنزداد إيمانًا، إذن **تحفظ الألفاظ وستفهم المعاني**، لابد أن تجمع بين الأمرين، ثم ستجد أثر هذا في العمل إذن **تحفظ اللفظ وتحفظ المعنى وتحفظ العمل**

تريد أن :

- **تحفظ اللفظ**: كلمة حفظ اللفظ واضحة أي في ذاكرتك.
- **تحفظ المعنى** : أي تحافظ عليه في فؤادك.
- **وتحفظ العمل** :أي تسلك وتستقيم عليه، أي أثناء المواقف الذي يأتي بالطرفين.

نحن عندنا ثلاث كلمات: حفظ اللفظ في الأول وحفظ العمل في النهاية، وفي الوسط حفظ المعنى ، والذي يأتي بالاثنين فالذي في الوسط هو حفظ المعنى: وهو حفظه بقلبك تحافظ عليه، هذه المعاني لو دخلت إلى فؤادك حققت الهدف وهو زيادة الإيمان.

على الهامش:

لا تنسوا أبدًا . في الهامش الكبير . أن الأترجة كانت وصفًا لشخص مؤمن يقرأ القرآن، وأن الريحانة وصفًا لمنافق يقرأ القرآن، الأترجة ثمرة شديدة الحلاوة و لها رائحة جميلة زاكية وطعم حلو، جمعت بين الرائحة والطعم الحلو، والريحانة لها رائحة لكن أول ما تذوقها مرّة، فلا تنس هذه المعلومة، فمؤمن يقرأ القرآن يصبح مثل الأترجة، ومنافق يقرأ القرآن ريحانة، المشكلة ليس في قراءة القرآن فهما –الاثنان– اشتركا في قراءة القرآن واختلفا في ماذا؟ في الإيمان وهات العكس لاحظي هناك مؤمن لا يقرأ

[1] سورة الفاتحة ٦

القرآن هذا مثل التمرة، هذا شخص مؤمن الإيمان جعله حلوًا بالرغم أنه لا يقرأ القرآن! لكن الحنظلة هو واحد جمع بين أمرين: منافق ولا يقرأ القرآن، الشاهد عندنا في الصنفين الأولين: الأترجة والريحانة يشتركان في قراءة القرآن ويختلفان في الإيمان، فأصبح فؤادك هو سبب الفرق بين أنك أنت تسلك نفس المسلك كل الناس ذاهبون للتحفيظ وآتون منه، ويحفظون وعندهم حلقات في بيوتهم، كأنك تقول هؤلاء الموجودين هناك في أترجة وهناك ريحانة، كلهم في مكان واحد، وهذا يفسر لك: ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [1]

اتفقنا أن لو حدّدت المقصد ستأخذ الطريقة المناسبة أين كانت ستأخذها من أجل أن تصل، **إذن المدح ليس للطرق وإنما المدح للأهداف والمقصد لاتنسى المقصد**، أول ما يضيع منك المقصد، أو بمجرد أن تمشي في طريق وتجد أن المقصد لم يتحقق كما ينبغي اعلم أن هذا الطريق خطأ وأنك لا تسير في الطريق الصحيحة .

سأعرض عليكم الطريقة المقترحة في الخمسة عشر دقيقة المتبقية، وغدًا إن شاء الله نفصّل، وبعد غد نطبّق . إن شاء الله .

بعدما تحقق لنا الهدف نقول: أي طريقة سليمة توصل إلى الهدف فهي مقبولة.

من الطرق المقترحة . بعد تجربة . أن نتعامل مع الحفظ على ثلاث مراحل لحفظ القرآن.

نمر بثلاث مراحل لحفظ القرآن، مع النظر أن الوحدة في الحفظ هي السورة وليس الجزء أو الحزب، أي أن الوحدة التي تحفظها تحفظ ماذا؟ السورة.

لا تقول أنا أحفظ الجزء الأول أو العاشر وكذا، لا، بل تقول: أنا أحفظ سورة النحل سورة الأعراف ، سورة البقرة وهكذا.

لأن غير السورة لم يكن من فعل النبي –صلى الله عليه وسلم– ولا صحابته ولا القرون المفضلة، إنما هذا كان نوع من أنواع الخدمة للقرآن، فالناس اعتقدوا أن هذه الخدمة (التي هي التقسيم بالأجزاء والأحزاب) كأنها هي الأصل، وأيضًا هذه الخدمة يعاب عليها بعض العيوب، مثل أن يكون الوقف في وسط الكلام قبل تمامه، ولابن تيمية كلام سيأتي إن شاء الله في هذا النقاش.

تنبيه:

أهم شيء، في الحلول لا تأتي لمن يحفظون بهذه الطريقة السابقة (بالأحزاب والأجزاء) وتقلب عليهم الطاولة، وتقول لهم أنتم على خطأ ولا تعرفون الحقيقة، هذا أسلوب قلب الطاولة يسبب فتنة وهو أسلوب خاطيء ، فلا تفتن نفسك ولا تفتن الناس، أولا أنت ابدأ بنفسك ولما تتمكن وتعرف آثار هذه الطريقة ثم –بكل ما في قلبك من رحمة ، اعلم رحمك الله ، الراحمون يرحمهم الرحمن ، بكل ما تملك من رحمة– مُدَّ يدك للآخرين وقل لهم: تعالوا

[1] سورة الحديد ١٤

أجرب معكم الحفظ بهذه الطريقة، هذا كثير ما يحصل ويفتن الناس، وجعل الناس لا يقبلون الحق ويكون سبب لفتنة الخلق.

إذن الوحدة التي سنستعملها هي السورة، فسنمر في الحفظ بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: التهيئة للحفظ.

المرحلة الثانية: الدراسة .

المرحلة الثالثة: الحفظ (أي حفظ اللفظ).

عندما تصل إلى المرحلة الثالثة ستجد أنك قد حفظت ثلاث أرباع السورة وبقي عليك ضبط الترتيب في الألفاظ والإتقان.

كأننا نقول إنكِ ستمرين بثلثي الحفظ حتى تصلي للحفظ المتقن، فمن ميزات هذه الطريقة الحفظ المتقن، أنك لا تخطئ بإذن الله، سيطول حفظك للسورة ولكن نادرًا ما تخطئ فيها، وهذه فائدة مهمة.

الفائدة الأهم عندنا هي أن **تحقق الهدف وهو: زيادة الإيمان بحفظك.**

نبدأ بمرحلة التهيئة بكلمة مختصرة:

المرحلة الأولى :: التهيئة للحفظ ::

أهم شيء في مرحلة التهيئة بعد تحديد السورة تكرار سماعها وقراءتها، لابد أن تتهيأ للسورة المحفوظة، وذلك بالتالي:

كيف تتهيأ للسورة المحفوظة ؟

أ- تكرر سماع السورة وقراءتها، وتكون حريصًا في السماع والقراءة أن يتم ذلك في جلسة واحدة.

أي تقرأ سورة النحل في جلسة واحدة من أولها لآخرها، وتحرص على أن تسمعها وتقرأها في جلسة واحدة، من أولها لآخرها، مثلًا سورة النحل مع أنها طويلة تأخذ ٣٥ دقيقة في السماع وفي القراءة أسرع، والبقرة تأخذ ساعة وعشر دقائق عند بعض القراء، أي لا تقسم السورة، بل في جلسة واحدة تسمعها من أولها لآخرها، ثم بعد ساعتين أو ثلاث أو أربع ساعات تقرؤها مرة واحدة، هذا كله متصل بأحوالك، في النهاية أنت تقرأ في جلسة واحدة أو تسمع بجلسة واحدة.

كلما كررت زادت التهيئة نجاحًا، كرّر و كرر ما استطعت.

لكن من ضروري أن تقرأ وتسمع لابد أن تأخذ واحدة من الطريقتين، السماع له فضله والقراءة لها فضلها وأثرها وأجرها.

لأن النظر له أثره في تصور الحروف والخواتيم والآيات، وكذلك السماع له أثره وأجره وفضله.

هذا (أ) في التهيئة ،تحدد السورة أولا، لا أن تدخل مباشرة على ألفاظها تريد أن تحفظها بل لابد من أن تسمعها وتسمعها، السماع سيفيدك كثيرًا، كأن تصلح أخطاءك، وتتلقن طريقة النطق بطريقة صحيحة، أي يصبح حفظك بالتلقين.

هذا (أ) باعتبار أن السورة هي الوحدة للحفظ.

ب – الملاحظة في التهيئة:

أولا عليك أن تلاحظ المقصد الذي من لأجله أنت تحفظ وهو **زيادة الإيمان**.

فأول ما ستلاحظه في هذه السورة هو: ماذا يوجد فيها من **أوصاف لله** ومن **أسمائه** ومن **ذكر أفعاله** ومن **الأدلة التي تقرر استحقاقه للألوهية**، هذا أكثر ما ينبغي أن تبحث عنه، وأن تنظر لهذه السورة كيف زادتني في الإيمان بالله وماذا عرَّفتني عن الله؟

أهم ركنين يجب أن يجتمعا من أجل أن تزداد إيمانًا هو الإيمان بالله والإيمان باليوم الآخر، وهكذا ستجمع أطراف الإيمان كلها، ولذلك يُكرر عليك في كثير من النصوص: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر"، الإيمان بالله واليوم الآخر

إذن ستبحث في السورة عن الإيمان بالله، و ستبحث عن الخبر سواء كان مباشرا أو تضمنًا، فهو يأتي مباشرا ويأتي متضمنًا.

نحن نتكلم في النظري لا تستعجلوا لما يأتي العملي ستفهمون.

اليوم الآخر أي: يوم القيامة وهو كل شيء من سكرة الموت إلى لقاء الله إلى استقرار أهل الجنة –نسأل الله من فضله– ، ودخول أهل النار النار –والعياذ بالله–كل هذا يدخل في اليوم الآخر.

إلى هنا نحن في طور الملاحظة فقط لا تتحول إلى الدراسة، ليست هنا الدراسة، هنا في هذه المرحلة تلاحظ وأنت تقرأ وتسمع مجرد ملاحظة، ثم تتحول هذه الأمور بعد ذلك إلى دراسة.

والملاحظة هذه (ب) فيها ١ و ٢ و٣

١) سنلاحظ المواضيع، وأهم المواضيع الإيمان بالله واليوم الآخر.

أيضًا مما نلاحظه بقيّة أركان الإيمان، فمثلا في هذه السورة ماذا قيل لك عن الملائكة وعن الكتب وعن الرسل؟ إذن من أهم المواضيع التي ستلاحظها الايمان بالله أو باليوم الآخر أي كل مايدور حول الإيمان أو بقيّة أركان الإيمان .

وأيضًا الأمثال التي ضربت في السورة والقصص والأوصاف.

نعيد: أولا مرحلة التهيئة :

أول شيء السماع واتفقنا على السماع .

وثانيًا: الملاحظة وسنلاحظ ثلاثة أمور:

المواضيع كثيرة أولها وعلى رأسها الإيمان بالله واليوم الآخر، ثم بقية أركان الإيمان، ثم القصص والأمثال والأوصاف، أوصاف أهل الإيمان وأهل الكفر وأوصاف أهل النفاق لابد من ملاحظتها، والأحكام التشريعية والأوامر والنواهي وكل هذا.

هناك معلومة مهمة وهي:

أنك كلما زدت إيمانا زادت ملاحظتك، و كلما زدت علمًا كلما ازددت وصولا للغاية بصورة أسرع.

فضعف الإيمان يجعل الإنسان أعمى لا يبصر، وقلة العلم تجعل الإنسان يتخبط، فتحتاج أن تزداد إيمانًا وتزداد علمًا بعد أن لاحظت المواضيع:

٢) ستلاحظ اسم السورة.

أين ذكر اسم السورة في نفس السورة؟

وستلاحظ مطلع السورة وخاتمتها.

٣) ستلاحظ الألفاظ:

أي: سألاحظ: هل كُرِّرَت في السورة آيات وألفاظ معينة؟

هل كرر في السورة أسماء معينة؟

﴿إن في ذلك لآية . . . ﴾ مثلًا ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ وكذلك في سورة الرحمن، هل كررت آيات؟ أسماء معينة؟ ألفاظ استعملت بتكرار؟ ألاحظ تكرار الألفاظ ، هذا رقم ٣

إذن أنا في التهيئة:

أول الأمر سأسمع بتكرار، والأمر الثاني سألاحظ، ألاحظ المواضيع، وألاحظ اسم السورة والألفاظ.

نكمل غدا إن شاء الله نعيد هذا الكلام ونكمله -إن شاء الله- السلام عليكم ورحمة الله.

دورة:

الْحِفْظُ التَّرْبَوِيُّ

للأستاذة أناهيد السميري حفظها الله

ألقيت في شوال من عام ١٤٣٣

اللقاء الثالث يوم الإثنين ١- ١١ - ١٤٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين هذا هو لقاؤنا الثالث في مشروعنا (**الإحسان في حفظ القرآن**) وهذا المشروع كما تبيّن لنا المقصود منه تطبيق كلام جندب . رضي الله عنه .:(**تعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن**) [1]وهو مجرد محاولة للرجوع إلى **منهج السلف في الحفظ** وأهم ميزات منهج السلف: أن القوم **لم يكونوا متعجلين في حفظ القرآن** إنما كانوا **يفهمون المقصد من وراء الحفظ** فلو أردت أن تعبر عن المقصد من وراء الحفظ بجملة مختصرة ماذا ستقول؟

الجواب: **لزيادة الإيمان.**

أنت لا تحفظ إلا لزيادة الإيمان، إذا كان هذا واضح لك؛ فكل مرة لم تحقق فيها زيادة الإيمان ستقوم فيها بالمراجعة لطريقتك التي تحفظ بها، وزيادة الإيمان هذا أمر في داخلك، في معتقدك، في معرفتك بالله.

زيادة الإيمان له مؤشرات، قبل أن تكون مؤشرات سلوكية اجعلها **مؤشرات معرفية** بمعنى: **هل تستطيع أن تعرف عن الله من خلال ما حفظت؟** بمنظومة متصلة هل تستطيع أن تقول عن الله كذا وكذا؟؟ إذا لم تفكر في هذا من صفات الله وأنت تحفظ، فعندما أقول لك عرفني بالله من خلال ما حفظت؟ لن تستطيع!

إذن اجعله مؤشرا معرفيا، كونك تعرف أن الله هذه أسماؤه وهذه صفاته لابدّ أن يكون له أثر، ثم إن هذا المؤشر المعرفي سيرتفع فيصبح مؤشّرا إيمانيًا، ستجد نفسك في صلاتك وأنت تقرأ في وردك تقف عند آيات وتفكر ثم يتطور فيصبح عندك شيء من الحرص في أنه لابدّ أن تفهم، **ولا تقبل من نفسك أن تتجاوز وهي لم تفهم**، لكن من المؤكد أنكم تشعرون أن هذه الأمور كلها غير موجودة.

وقد يقول قائل: الأفضل أن أحفظ القرآن من أجل أن آخذ الأجر.

نقول: نعم هذا مقصد شريف، أن تحفظ ليترتب على حفظك الأجر؛ لكن أتدري كيف تكون الأجور من الله؟

لا تنس أن المنافق يقرأ القرآن والمؤمن يقرأ القرآن.

من جهة أخرى تسمع الصفات العظيمة للقرآن وتسمع آثار القرآن على الخلق، وتسمع عن السلف كيف كانوا يستمتعون بقراءة القرآن، ألا تستغرب أن كل هذا الكلام الجميل في الثناء في القرآن وأنت لا تشعر بشيء منه!

كلام تام في البلاغة تام في الفصاحة، تام في الإعجاز، يحرك القلوب له آثار ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً﴾ [2] أين تشعر بهذا، أو كما وصف في أواخر الإسراء كيف وصف الذين أوتوا العلم عندما يسمعون كلام الله ﴿يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ

[1] السنن الكبرى للبيهقي باب الْبَيَانِ أَنَّهُ إِنَّمَا قِيلَ يَؤُمُّهُمْ أَقْرَؤُهُمْ أَنَّ مَنْ مَضَى مِنَ الأَئِمَّةِ كَانُوا يُسْلِمُونَ كِبَارًا فَيَتَفَقَّهُونَ قَبْلَ أَنْ يَقْرَأُوا أَوْ مَعَ الْقِرَاءَةِ.

[2] سورة الانفال ٢

سُجَّداً ﴾ [1] يعني شخص واقف ويخر من قوة التأثير، ثم (يبكون) كل هذه الآثار مفقودة، والإيمان غير موجود، والسلوك غير صائب، وتقول على نفسك حافظ للقرآن!! ولا حتى حافظ لسورة من القرآن.

مرّت معنا تجربة لسورة الفيل ، تجربة مختصرة تبين لك أين نحن، كلنا نحفظها ونقرأها في صلواتنا، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ [2] بعين قلبك ﴿ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ [3] المطلوب منك أن تبصر فعل الله في أصحاب الفيل فتجد أن فعله –سبحانه وتعالى–، اشتمل على عظيم الدلالات، على عظيم قدرته، على مكره بالماكرين، على تضليله لكيد الكائدين، وأنه . سبحانه وتعالى . على كل شيء قدير وأنه سبحانه عزيز وأنه حكيم، وأن ماعظّمه حماه، فهذا البيت العظيم له مكانة عظيمة عند الله، ولذلك كان فعل الله، فهذه المعاني كلها المفترض أن تجري في ذهنك عندما تسمع (كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ) .

أسألكم الآن: ونحن نحفظ هذه السورة ونحفظها أبناءنا كم مرة ركزنا على قوله: (كيف فعل ربك)؟ يكاد يكون الجواب: ولا مرة.

كل القصة عندنا دائرة حول (الفيل)!! وليس على أصحابه! وإنما في الفيل عندما يكون الشخص غير مدرك للهدف يظن أن السورة المقصود منها تعريفه بالفيل. هذا الخلط لابد أن يسبب حاجزا عظيما بينك وبين شعورك بعظمة القرآن، ثم إن الله لما أنزل القرآن متّعك به، تجد في كل سورة معاني عظيمة لا تجدها في غيرها، وتجد أحيانا كلمات تصف حالتك تماما، كل هذا أين نحن عنه؟!!

لذلك القرآن ما نزل للشقاء، ليس لأجل أن تشقي نفسك وأنت تحفظ، بل نزل من أجل أن يكون **ربيع قلوبنا**، تصور الفارق الشاسع بين أن يكون شقاء؛ –لأن الناس لا يستطيعون حفظه ويعيدون ويزيدون وهم يكررون، ثم تأتي سور تصعب عليهم في الحفظ ويجد الشخص في نفسه شيئًا– وبين المشاعر الأخرى أنه ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا، كيف ندعو الله أن يجعل القرآن ربيع قلوبنا ونحن لم نأخذ الطريق الموصلة لأن يصبح ربيع القلب؟! هذا تناقض! أنت تريد أن يكون القرآن ربيع قلبك معنى ذلك لابدّ أن تسعى لذلك.

يعني أن الأرض جرداء صحراء وأن القرآن سيُنبت فيها الربيع، فهذه المشاعر ستجعلك تبحث عن طريقة تصل إليها، الواقع شاهد واضح ولا نريد أن نعمّم لكن المبصر يرى أن حُفّاظ القرآن لا يظهر القرآن على سلوكهم، حفاظ القرآن تحصل منهم

[1] الإسراء ١٠٧

[2] سورة الفيل ١

[3] سورة الفيل ١

حالات من الخيانة وعدم الأمانة والانحراف السلوكي، سيرد البعض: بأنه من المحال أن يوجد إنسان مثالي. نعم هناك فرق بين المثالية والوقوع في الفحشاء والمنكر!

نحن لا نريد مثاليا في كل المواقف لكن نريده عوّادا رجّاعًا، بمجرد سماعه كلمة من القرآن –كموقف عمر رضي الله عنه– يعود.

أتى أعرابي إلى عمر . رضي الله عنه . وهو خليفة المسلمين، فتطاول عليه فقال له الصحابي: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [1] فما تعداها عمر . رضي الله عنه . وقف عن معاقبة المتعدي، السبب: أن الكلمات حية في قلوبهم بمجرد أن تذكرها أحيت في قلبه السلوك الصحيح.

لابد أن نعلم أن التقصير والمخالفة لمنهج السلف هو الذي جعل بيننا وبين القرآن **وحشة** ولم يجعل القرآن ربيع قلوبنا، **مؤكد أن العيب منا وفي طريقتنا للتعامل مع هذا القرآن العظيم**، لن ينفعك القرآن إلا إذا ابتدأته بالإيمان، تملأ قلبك إيمانًا بعظمة الله وعظمة القرآن وأنك ستقبل على خير عظيم، ثم يأتيك القرآن يفصّل لك هذه العظمة، عظمة الله وعظمة ما في القرآن ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ [2] (أُحْكِمَتْ): فيها من المجملات التي تدلك على الخير، (فُصِّلَتْ): ستجد تفاصيل دقيقة تتصل بدقيق حياتك لو أبصرت.

ومع كل ما ذكرنا لابد أن تعلم **أن الموفق من وفقه الله** لا نملك بيدنا شيئًا، والله يوفق المؤمن الصادق المقبل الذي لا يريد إلا وجهه، **على قدر جهدك في تصحيح ما تريد يوفقك الله**، ثم إن الله . عز وجل . قال لنا بعد أن وصف لنا نعيم الآخرة في سورة المطففين: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [3] ذلك اسم إشارة، (في ذلك) أين؟ بعدما ما ذكر نعيم أهل الجنة قال لنا: (في ذلك) في شأن الآخرة تنافس، لا تكلمني عن المنافسة هنا، المنافسة هدف وأنت تبذل كل جهدك لتصل إليه، والناس يتنافسون ليصلون إليه يقال لك: كل الأهداف في الدنيا لا تتنافس عليها، في أي شيء تتنافس؟ (في ذلك) في ذلك هناك في أمر الآخرة تنافس، لذلك لا تتصرف تصرفا غير سليم وأنت تحفظ فتفسد نيتك وتبعثرها وتتنافس مع الخلق على الدنيا، بل **اجمع نيتك وابذل جهدك أن يكون مقصودك زيادة الإيمان من وراء حفظ القرآن.**

وصلنا إلى الخطوات العملية التي سنصل بها إلى الإحسان في القرآن، ومازلت أؤكد أن أي طريقة تتعلمها أو أنت تستعملها مع نفسك وأنت أعلم بنفسك، لا تقل هذه الطريقة صح وغيرها خطأ ، أهم شيء ما مقدار تقريب هذه الطريقة لك من الهدف.

[1] سورة الأعراف ١٩٩

[2] سورة هود ١

[3] سورة المطففون ٢٦

متفقين أن الهدف من حفظ القرآن هو زيادة الإيمان (فتعلمنا القرآن فازددنا إيمانا)، لا يوجد هدف صحيح أو خاطيء، ولكن هذا هو الهدف، بقيت الوسائل **لا عتب عليك في الوسائل طالما أنك لم تبتدع ولم تخالف**، بقي أن تلاحظ تقديم هذه المسألة على هذه وأنت تحفظ، تلاحظ هذا على هذا، تهتم بهذا على هذا، أنا أسمع لفلان، أركز أكثر لو قرأت، فالمسألة غاية في المرونة، لا تُخَطِّيء أحدًا، المهم أن لا تبتدع وتأتي بروابط وحروف، فمثلاً نجد شخص يريد أن يحفظ السماء والأرض يرسم رسمة ونقاط ويأتي يشبك! كل هذا لا تعرف أين سيأخذك، وهذه **طريقة الباطنية جعلت للقرآن ظاهر وباطن** وأخذت هذه الطريقة حتى تصل لباطنه، الآن ركز في الهدف والوسيلة، طالما أنك بعيدًا عن البدعة فالوسائل متعددة **كلما كنت أقرب لطريقة ومنهج السلف كلما كنت أقرب للصواب**، لأنه دائمًا عندما تكون عندنا طريقة جديدة نقلب الطاولة على من علَّمَنا طريقة أخرى! ونخطؤهم، هذا لا يصلح، خذ الأمر بهدوء، أنت جرب الطريقة واستعن بالله وافهمها جيدًا **وبكل سلامة صدر** علّمها من تستطيع أن تعلمه، مازلنا نقول: لا يوجد شيء اسمه حدّ السيف في الطرق، هذه طرق إنسانية من الممكن أن نختلف في تطبيقها، إلا أن **الهيكل العام للطريقة –إن شاء الله– يكون موافقًا لمنهج السلف**.

سؤال من الحضور عن الخريطة الذهنية؟

تنبيه: كلمة الخريطة الذهنية في أصلها لا أعلم الذي نزلها ماذا أراد بها، لكن هي طريقة للحفظ ينظر للدماغ على أنه مقسوم قسمين فص أيمن وفص أيسر، ويربط أن الفص الأيسر تجعل فيه رمز والفص الأيمن ترجمة هذا الرمز، ثم ينادي بهذا الرمز، فإن كان يقصد بالخريطة الذهنية هذا المعنى فهذا المقصود خطأ، لكن لو استعمل كلمة الخريطة الذهنية على أمر آخر، نقول استعملت كلمة خطأ في مكان خطأ، وربما ما قصد فص أيمن وأيسرهنا الرمز وهنا لتفسير مثلًا نقول له لا تستعمل كلمة الخريطة الذهنية؛ لأن كلمة الخريطة الذهنية عند أصحابها هذا معناها أن تضع هنا رمز وهنا تضع التفسير فتنادي بالرمز هذه هي الخريطة الذهنية هذا في أصل الكلمة، ربما قصد أمر آخر ربما قصد يقسّمها إلى مواضيع لكنه استخدم فيها كلمة الخريطة الذهنية فنقول أنت اخترت كلمة خطأ في مكان صحيح.

هذه الطريقة التي نريد أن نقارب فيها من منهج السلف لنجد –بإذن الله– أقرب أثر ممكن ستعتمد على أنك تمر في وقت الحفظ بأربعة مراحل، هناك كلمة كبيرة لابدّ أن تكرريها ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾[1] نريد أول المقطع وآخره ﴿وَلَا تَعْجَلْ﴾، ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ في خلال اليومين الماضيين كان الهدف هو أن نتعلم كلام جندب –رضي الله عنه– (تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن) الآن مطلوب أن نضع أمام أعيننا أمرًا آخر: ﴿لَا تَعْجَلْ﴾، ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾

[1] سورة طه ١١٤

(لَا تَعْجَلْ) الاستعجال من الشيطان، وفي المقابل **لا تهمل**، لا هذا ولا هذا، إنما خطة تسير عليها

وتبذل جهودك في الوصول إلى ما تستطيعه منها، يعني **رتّب حياتك على القرآن لا أن ترتب القرآن على حياتك**،تمرّ الطريقة بثلاث مراحل ، نكتبها باختصار :

١ **~~ال~~التهيئة.**

٢ **~~ال~~الدراسة.**

٣ **–الحفظ.**

التهيئة واضحة ما المقصود بها، ليس المقصود بها على وجه الخصوص هنا بل على وجه العموم

التهيئة كيف تكون؟

كلمة التهيئة تعني التجهز لحفظ السورة، وليس أن أجد نفسي قمت بعمل هجوم على دماغي، وكل شيء قبل أن أسمع هذا الكلام العظيم ولابد أن أتهيأ لاستقباله لابدّ أن تهيئ نفسك على استقباله .

التهيئة ستمر بمراحل :

أبدأ أولا بمرحلة **القراءة والسماع:**

وهذا بين قوسين (بتكرار) أي ستقرأ وتسمع بصورة متكررة، فنحن اتفقنا وأنا أحفظ أن الوحدة **ليست بالأجزاء**، الجزء الأول الجزء العشرين، **وحدتك هي السورة**، فهذه هي وحدة القرآن.

مرّ معنا أن الأجزاء والأحزاب ليست من فعل النبي . صلى الله عليه وسلم . فعل النبي –صلى الله عليه وسلم– السور ، فستعامل القرآن بالسور، سواء قصار السور أو طوالها فالتعامل واحد.

فلا تجرب على طوال السور فتملّ ولا على قصارها فتنتهي بسرعة بل كن على الوسط ، مثل فاطر — سبأ القصص– الشعراء، خذ ما تستطيع أن تجرب عليه بسهولة،كونك تجرب على شيء متوسط وسهل تساعدك على أن تنجح –إن شاء الله– وربنا يفتح لنا .

بدأنا بالكلام عن القراءة والاستماع بتكرار، لو أردت أن تتكلم عن آداب القراءة والاستماع ماذا سنقول؟

من أهم آداب القراءة:

- **الاستعاذة** وأنت تجمع قلبك على طرد الشيطان.
- **والاستعانة** وأنت تجمع قلبك على إعانة الرحمن.

وليس لأنك مستعجل تقرأ السورة في جلسة واحدة تهمل آداب التلاوة!

أيضًا من آداب التلاوة القراءة بصوت عال، أن تُسمع نفسك، وهذا نوع من أنواع التغني بالقرآن المأمورون نحن به، تقرأ بصوت عالٍ تسمع نفسك به، أما من يحرك بصره في القرآن فهذه أصلًا ليست قراءة ولا يؤجر عليها الإنسان! أي: بدون

تحريك الشفاه ليست قراءة! ممكن تحركها ولا تسمع، نقول: لا، حركها واسمع تلاوتك. القراءة والسماع بتكرار، وملاحظة آداب القراءة، واقرأ أنت في آداب القراءة والسماع.

الأمر الثاني بعد القراءة تأتي:

الملاحظة، هذه الملاحظة ستنتج عن تكرار القراءة ومع تكرار السماع، لأنك أصلًا تقرأ أو تسمع، وأثناء القراءة والسماع ستبدأ عملية الملاحظة، ولابد أن تركز لتبدأ عملية الملاحظة.

سألاحظ ماذا؟

أولًا سألاحظ الهدف الذي أبحث عنه،كأن هناك سؤال يقول: هذه الآيات **ماذا زادتني في معرفة الله والإيمان به؟**

هذا على الإطلاق أهم سؤال، أهم سؤال تسأله نفسك: أنا لما قرأت هذه الآيات **ماذا عرفت عن الله وأسمائه وأفعاله وصفاته؟** هذا من جهة، والجهة التي تقابلها **ماذا عرفت عن يوم لقائه –سبحانه وتعالى–؟** أي ماذا تعلمت عن الله وماذا تعلمت عن اللقاء به سبحانه وتعالى؟ أي: كم زدت إيمانًا في معرفته . سبحانه وتعالى . وكم زدت إيمانًا في لقائه سبحانه وتعالى، كأنه بين قوسين: (**الإيمان بالله والإيمان باليوم الآخر**).

ولاحظ أنه كثيرًا ما يكرر لك: (**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر**) فكأن هذان الأمران هما الرئيسيان في إيمان العبد: الإيمان بالله واليوم الآخر، فجاءتك أخبار متعددة عن الله لتستعد، تعرف من هو الله وتعرف ماذا سيحصل عندما تلقاه، فتكون مستعدًا للقائه.

ثم يأتي بعد ذلك ملاحظة بقية أركان الإيمان بالملائكة، بالرسل،الإيمان بالكتب بالقضاء والقدر.

لا تنسوا بالأمس اتفقنا على أنه: **كلما ازددنا إيمانا وعلما قويت ملاحظتنا**.

فالذي يكون متخصصًا في العلوم الشرعية ويأتي يلاحظ هل سيكون مثل غير المتخصص؟ الجواب: لا، من المؤكد أن علمه سيزيده، وكذلك المتخصص في اللغة العربية من المؤكد أن علمه سيزيده ملاحظة، لماذا هذه الكلمة هنا منصوبة ولماذا هنا كذا، فعلمه سيحرك فيه زيادة ملاحظة.

لماذا هنا منصوبة ولماذا هنا مرفوعة، على ذلك في هذه المرحلة نادرا ما نستوي فيها، ولكن النتائج الواضحة كلنا نستوي فيها، إلا أن الملاحظات الدقيقة نادرا ما نستوي فيها.

أيضًا مما ستلاحظه وأنت تقرأ: **الأمثال** التي وردت في القرآن، الله . عز وجل . يقول في حقّ الأمثال {**وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**}[1] من أدلة علمك عقل الأمثال في القرآن، غالب الناس من لهم علاقة بالتحفيظ يحفظون سورة النور، تعالي اسأليهم عن الأمثال العظيمة التي ضربت في سورة النور:

[1] سورة العنكبوت ٤٣

- {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}[1]
- ومثل السراب.
- ومثل الظلمات.

قليل ممن يدرك معانيها العظيمة، ويدرك أن هذه الثلاثة تدور حول الإيمان والإيمان بالقرآن، وأن هذا النور هو نور العلم، وهذا الذي يمشي وراء السراب ترك الشمس المضيئة الذي هو القرآن العظيم الذي هو في الأرض بمثابة الشمس، والذي في الظلمات أعرض تمام الإعراض عن القرآن، فتصور أن تحفظ هذا الحفظ الدقيق، ثم تقول لنفسك، هذه الأمثال التي يقول الله ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ أين أنا منها؟

فيأتي بعد الكلام عن الإيمان في القرآن الكلام عن الأمثال ، **الأمثال لم تضرب في القرآن إلا على المواضيع الكلية العظيمة**، فهذه المواضيع من أهم المواضيع التي يجب أن تدركها، هناك فرق بين **ملاحظتها وفهمها**، نحن ما وصلنا أن نفهمها، ولكن فقط وأنا أقرأ ألاحظ أن في هذه الصفحة الواحدة أمثال، سأقرأ مثلًا في الرعد ثلاثة أمثال في صفحة واحدة، فقط سألاحظ وإلى الآن لم أصل إلى مرحلة الدراسة. فالذي يسمع ويقرأ يلاحظ أنه أمام أمثال لم تأتِ بعد مرحلة الدراسة التي في كل مرة أراجع فيها السورة أعيد دراستها وسأتطرق إلى أمر جديد، ننتهي من التهيئة ثم نذهب للدراسة .

اتفقنا أننا سنلاحظ **الإيمان** ثم **الأمثال** ومثله **القصص القرآني**، القصص يدخل تحت الأمثال في الأصل، في الأصل القصص من الأمثال، أي نماذج، مثلما ضُرب لك في سورة الكهف، ماذا تقول في قصة صاحب الجنة؟ ﴿واضرب لهم مثلا رجلين . . .﴾ فالقصص في القرآن شقٌ من الأمثال، لكن على كل حال نفردها منفصلة فنقول **القصص القرآني**.

إذن ستلاحظ **أركان الإيمان** على وجه العموم، ستلاحظ **الأمثال**، ستلاحظ **القصص القرآني**.

وستلاحظ **الأوصاف** (أوصاف أهل الإيمان، وأوصاف أهل الكفر، وأوصاف أهل النفاق) أوصاف الجنة والنار نضعها في الإيمان باليوم الآخر.

(أوصاف المؤمنين ، أوصاف الكافرين ،أوصاف المنافقين) الإنسان على وجه العموم، وما طبعه ما حاله، ما نفسه؟ الناس **لابد أن يدركوا أن الإنسان أنه مؤمن بالأوصاف لا بالوراثة والهوية**، تحققت فيك مجموعة أوصاف تصبح مؤمن، لم تتحقق ستذهب إلى أحد الفريقين الآخرين.

انتهينا مما يجدر بنا ملاحظته (القصص والأمثال إلى آخره)، كل هذا الذي ذكرناه سيكون عنوانه (**ملاحظة المواضيع**)

سننتقل إلى ملاحظة أمر آخر، وهو **ملاحظة الألفاظ** التي وردت في السورة

[1] سورة النور ٣٥

ملاحظة الألفاظ التي وردت في السورة . الألفاظ المتكررة ، سواء كانت **آيات** متكررة أو **كلمات** تكررت على جميع التصاريف.

مثلًا: سورة (ص) يقول عنها أهل العلم أنها صورة (الخصومات) خصمان / تخاصم أهل النار، إلى آخره، فستجد مشتقات كلمة الخصومة، وطبعا هذا لغاية ومقصد، ولكن المقصود أنك ستلاحظ الألفاظ من جهة تكرارها وتصاريفها الخ.

لابد أن نتفق **أنك تزيد علمًا تزيد ملاحظة، ينقص علمك تنقص ملاحظتك**، فالذي ستلاحظه أنت ليس كالذي يلاحظه غيرك، فأنا عندما أحفظ مثلًا طالب ابتدائي في سادس سورة النحل، وطالب جامعة سورة النحل، كل واحد سيلاحظ على قدر علمه.

الآن نتفق على ملاحظة اسم السورة ومطلعها وخاتمتها.

هذا شيء مهم جدًا أن تلاحظ اسم السورة، **ماذا تلاحظ في اسم السورة؟**

من أهم الأشياء **أين ورد في السورة**، كثيرًا ما نضرب مثال :سورة الشورى، أين ورد اسم الشورى في السورة؟ ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[1] وهذا الثناء عليهم دليل على أنه صفة من صفاتهم، فمن صفات المؤمنين أن أمرهم شورى بينهم، دليل على أن **الشورى عبادة.**

فأنت لو فكرت فقط في اسم سورة الشورى كانت النتيجة التي ستخرج بها أن الشورى عبادة من العبادات فممكن أن يدخل فيها المعصية بأن لا تشاور وتمشي على هواك، والإثم، يدخل فيها الرياء وإرادة الدنيا مثل شخص يشاورك فتشير عليه بما يوافق مصلحتك، هي عبادة أم ليست عبادة؟ عبادة لدرجة أن سورة سميت باسم هذه العبادة.

كم من الناس يحفظون سورة الشورى؟ كثيرون، ومع ذلك ما لفت نظرهم أن الشورى عبادة من العبادات التي يُتقرب بها إلى الله، يتقرب **المشير والمستشار**، كلاهما يتقرب وإذا لم تكن مستعدًا لاستشارة أحد اعتذر ولا تدخل في العبادة من غير جمع قلب وغير صادق في إرادة مشورة الخلق، كم من كلمة صاحبها صادق في الشورى نفعت نفعًا عظيمًا، وكم من بيوت بقيت مبنية بسبب هذه الشورى وبالعكس، الآن نتوب عما سبق وتاب الله على من يتوب.

الشورى في كل شيء، في الزواج وفي الطلاق وفي كل شيء، كل واحد في موطن مستشار يحتسب الأجر ما دام هو صادق.

المقصود الآن ملاحظة **اسم السورة**، ومن ملاحظة اسم السورة أن تعرف موطنها وتلاحظ **لماذا سميت السورة بهذا الاسم.**

[1] سورة الشورى ٣٩

نضرب **مثال متكرر**: سورة البقرة وآل عمران، لما تسمع اسم **سورة البقرة** وما لها من عظمة، فهذه السورة عظيمة عند الله، لها منزلة عظيمة ولها أثر عظيم على الإنسان وقد ضُمن لمن قرأها كذا وكذا مما تعلمون، ثم اسمها سورة البقرة وهي فيها كل أركان الإسلام الخمسة الصلاة والصيام والزكاة والحج وفيها شهادة أن لا إله إلا الله، ثم تسمى سورة البقرة لأي شيء؟

الأمر واضح، أن أركان الإسلام كلها مبنية على **الاستسلام**، فكأنه يقال من أجل أن تكون مسلمًا لابد أن تكون مستسلمًا، ولا تكن مثل بني إسرائيل الذين ذبحوها ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾[1] .

خرجت الطاعة منهم بمشقّة الذين يجادلون في دين الله الذين يردون الدين مرات ومرات، فكل السورة تدل على هذا المعنى العظيم: أنه مطلوب منك تكون مستسلمًا، واجعل قصة البقرة بين عينيك، واحذر أن تكون مثلهم في صغير شأن الدين أو كبيره، لا تبقَ تجادل وتجادل على هواك ولا تأتمر بالأمر ولا تكون مستسلما.

الإسلام هو الاستسلام لله، فعندما تكون سورة البقرة فيها كل أركان الإسلام لابد أن يُرمز لها باسم يدلك على الاستسلام أو ضده.

كذلك **سورة آل عمران** تدور كلها حول النصارى، وفد نجران مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومحاورتهم معه في بنوة عيسى ـ عليه السلام ـ تعالى عما يقولون، يقولون عن عيسى أنه ابن لله، فنسبوا عيسى إلى الله، فيرد الله عليهم بكلمة مختصرة أن عيسى له نسب ونسبه إلى آل عمران، نسب عيسى يعود إلى آل عمران ولا يعود لله، إنما هو ابن لهم من نسلهم، فمريم ابنة عمران فعيسى من نسلهم. فكأنك تقول **سورة آل عمران** إذن هذه السورة تبين أن الله واحد وتنفي بنوة عيسى ـ عليه السلام ـ وتثبت نسبه إلى آل عمران.

أنت كلما وقفت أمام أسماء السور بعد أن تفهم مجمل الاسم ستفهم فهمًا عميقًا طبعًا أنت ليس المطلوب منك أن تستنتج هذه الأشياء، هذه الأشياء تجدها فيما بعد في كتب التفسير، فإذا اهتممت ستبحث لتجد كلام أهل العلم، لكن عندما لا تهتم فلن تبحث .

هناك سور أسهل من ذلك، أسهل في الإشارة، فمثلًا سورة فاطر، لماذا اسمها فاطر؟ لبيان هذه الصفة العظيمة فكلها تدور حول **إبراز وحدانية الله بدلالة الخلق**، فستظهر لك مباشرة، وستجد الكلام عن خلقه وبثه لكل شيء في الأرض مكرّر في سورة فاطر، فهي سورة التوحيد.

ومثله في (**سبأ**) ستجد الأمر بينًا واضحًا، سبأ نموذج لقوم لم يكونوا شاكرين حامدين، فموضوع السورة لابد أن يكون له علاقة باسمها.

مثل (غافر) و(المؤمن) كلاهما تنظر لهما من الجهتين: غافر ستظهر فيها هذه الصفة العظيمة، والمؤمن كونها أنه ذكر فيها مؤمن آل فرعون.

[1] سورة البقرة ٧١

عندما يأتي وقت التطبيق ، **سيفتح لك باب بالاستعانة بالله** ، المهم أن تفهم الطريقة.

انتهينا من الملاحظة، الملاحظة ثلاثة أمور:

- ملاحظة المواضيع.
- والألفاظ.
- واسم السورة ومطلعها وخاتمتها.

مطلع السورة غالبًا تستطيع أن تجمعه مع **خاتمة السورة**. لازلت أكرر **كلما زدت علما كلما زدت ملاحظة**، فأهل اللغة عندهم كمية من الأمور التي يمكن أن يلاحظوها بكل سهولة، وستكون ملاحظتهم مختلفة عن غيرهم، المتخصصون في أصول الفقه سيلاحظون القواعد الأصولية خلال دراستهم للسور.

إذا كنت تقرأ في تفسير الشافعي ستجد كل تفسيره تقريبًا نظرة فقهية أصوليّة لاحظ في الآيات التي يشرحها ستجد أصول فقه في داخلها، **فالملاحظات تختلف على حسب علم الشخص، لكن هناك أمور أساسية** يجب أن نلاحظها كلنا، وهناك أمور فرعية تترتب على علمك أنت. ماهي الأمور الأساسية ؟ أركان الإيمان والأمثال والقصص هذه تعتبر مشتركة لابدّ منها كما أن ملاحظة ماكُرِّر مهم ومطلع السورة وخاتمتها من الأمور المهمة .

نأتي الآن إلى:

الدراسة: الآن مرحلة خاتمة التهيئة وبداية الدراسة فماذا سأفعل فيها؟

سأقرأ السورة –وقد سمعت وقرأت ولاحظت من قبل– قراءة تفسيرية.

فائدة هذه القراءة أن أحدد بالضبط ما أعرفه وما لا أعرفه، حتى تأتيني مرحلة الدراسة، كي أدخل مرحلة الدراسة. توضيح المقصود مرة أخرى:

الآن أنت لاحظت في التهيئة، سمعت وقمت بعملية الملاحظة، انتهينا من مرحلة التهيئة، سأبتدئ مرحلة الدراسة، الحقيقة هي مرحلة بين التهيئة وبين الدراسة، حتى تحدد المواضيع التي تريد دراستها وفهمها لابد أن تصفِي وأنت تقرأ الأمور غير الواضحة بالنسبة لك عن الأمور الواضحة؛ وتحدد أنا سأدرس هذا.

كلما قلّ علمنا قلت المواضيع المبحوثة؛ لأنك لا تدري أنك لا تدري، وهذه مشكلة، فكلما قلّ العلم قلت المواضيع المدروسة المبحوثة سنفهم بالتجربة –إن شاء الله–.

خاتمة مرحلة التهيئة، بداية مرحلة الدراسة، سنقرأ **قراءة تفسيرية** للسورة من أولها لآخرها، أصفّي في هذه القراءة الذي أعرفه من الذي لا أعرفه، فأبدأ أقول: أنا بحاجة إلى أن أدرس هذه الأمور.

أنا الآن دخلت على الدراسة، بحاجة لدراسة هذه الأمور أدرسها وأفهمها دراسة منفصلة، هذه المرحلة غالبًا الناس يمرون فيها فقط **بالاهتمام بمعاني الكلمات الصعبة**، المفردات!! وليس هناك بحوث في أمور أخرى وقد ذكرت لكم: أنه كلما قل العلم

قلت المواضيع المبحوثة، فإن قلّ علمك فإن غاية ما تجد هو أن الكلمات الصعبة هي المشكلة عليك فقط، لكنك تمر على الأمثال ولا تشعر أنك لا تفهمها، وتمر على القصة بدايتها نهايتها لا تلتفت لها، هل أتت كاملة أو أتت مختصرة؟ أو جزء منها؟ كل هذا ليس في بالك، لكن كلما زاد علمك وزادت ملاحظتك ستكون دراستك أكثر عمقا.

سأطبّق على الدراسة التفسيرية من أجل أن تتصوروا وأنا لازلت أذكركم، ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾ ، ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ حتى لا تستطيلوا الطريق، فاستطالة الطريق تسبب لنا غالبا أن لا ننتفع، وأنت مأجور في كل هذه المراحل.

***نبدأ بسورة الرعد، نطبق عليها قراءة تفسيرية.**

﴿المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (١) اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾

ستبدأ هذه السورة بالحروف المقطعة، وهذه قاعدة، إذا جاءت **الحروف المقطعة ستبدأ السورة بذكر القرآن إلا في ثلاثة سور في القرآن** ، سنقرأ آية آية في السورة ومقصدي وأنا أقرأ أن أميز بين ما أفهمه وما لا أفهمه ، القراءة التفسيرية انا أقرأ وأفسر لنفسي، يقول الله ـ عز وجل ـ بعد الحروف المقطعة؟ ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ إشارة إلى القرآن، ﴿وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ما صفة أكثر الناس؟ ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ هل هناك شيء غير مفهوم؟

قولوا لي: ما معنى الآية؟

لا تقولوا كلامًا كثيرا إنما قولوا كلاما متقاربا مع السورة، أي: الحروف المقطعة أتى بعدها الإشارة إلى آيات الكتاب، قيل عن آيات الكتاب ﴿وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ إشارة إلى أن هذا الكتاب أنزل إليك من ربك، وأنه الحق، مع أنه الحق وأنزل إليك من ربك ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

أتاك تعريف، الله ـ عز وجل ـ يعرف الخلق بنفسه ﴿اللَّهُ الَّذِي﴾ ما صفته؟ ما فعله؟ رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ أي أنكم ترون السماوات مرفوعة بغير عمد ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ الفعل واضح، وأيضا؟ ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ ما صفتهما؟ ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ، وأيضًا فعل من أفعاله ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ لماذا؟ ﴿لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ إلى هنا هل هناك شيء صعب؟

هذا الكلام مفهوم على وجه العموم، رفع السموات بغير عمد / استوى على العرش / سخر الشمس والقمر / يدبر الأمر / يفصل الآيات / كل هذا لتصلوا هذه الغاية وهو أن تكونوا الأمر المهم (بلقاء ربكم يوم القيامة توقنون) نحن الآن في القراءة التفسيرية التي سنختم بها التهيئة وندرس فيها الدراسة، ما الأمور التي أحتاج إلى أن أبحث عنها في التفسير كي أفهم قبل أن أحفظ؟ وأنت تسير في القراءة تسجد أن عقلك لم يكن معك فالأمر غاية في الوضوح.سأنتقل لمرحلة الحفظ لأن الأمر غاية في الوضوح.

انظر للآية الثانية، لو أردت حفظها كم قسم ستقسمها؟ **تقسميها على ست ، تكون مرتبة بعقلك:**

١ -﴿ رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ ﴾

٢ -﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾

٣ -﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾

٤ -﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ﴾

٥ -﴿ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ ﴾

٦ -﴿ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾

إذن ستحفظ الآيات بهذه الطريقة ستكون مرتبة في عقلك، هذه كلها أفعال لله، ثم ذكرت الغاية من هذه الأفعال بكل يسر وسهولة شخص سمع وسمع وسمع ثم عرف أفعال الله -عز وجل- ثم قرأ وحدد ماذا يعرف وماذا لا يعرف، ثم فهم وربط أفعال الله ورتبها.

بدأ بذكر ما نراه أنه رفع السموات بغير عمد، ثم أخبرنا عن صفة من صفاته العظيمة أنه -سبحانه وتعالى- استوى على العرش ثم ترى تسخيره للشمس والقمر وهكذا، عندما تحفظ بهذه التجزئة ألا تستطيع أن تتقن؟ بلى تستطيع أن تتقن، بسبب أن الله يسر القرآن للذكر فهل من مدكر؟ هو ميسّر من عند الله ولكنك أعرضت عن التيسير وعقدت نفسك وعقدت عملية الحفظ، وعملية الحفظ لا تحتاج منك إلا قوة تهيئة مع ملاحظات.

ثم أنك لا تجد **هذه الآية إلا في سورة الرعد**، آية رفع السموات والأرض بغير عمد إلا في سورة الرعد، هذه من الأمور التي ستلاحظها فيما بعد مع جمع المحفوظات، انظر كم عرفنا الله بنفسه ؟ونحن عن تعريفه -سبحانه وتعالى- لنفسه غافلين!

﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

إلى هنا هل يوجد إشكال ؟ مد الأرض، جعل فيها رواسي وأنهارا، من كل الثمرات جعل زوجين..

الكلام واضح، إلى هنا ليس عندك كلمة صعبة!

﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾

متجاورات، واضحة بجانب بعضها، ممكن تصعب عليك كلمة (صِنْوَانٌ) نضعها على جنب هذه الكلمة غير مفهومة، إلى الآن كلمة من صفحة غير مفهومة بالنسبة لي، كل هذا من الآية رقم ١ إلى رقم ٤ والله . عز وجل . يذكر لك أفعاله سبحانه وتعالى، أيضًا كذلك من الممكن أن تساعد نفسك في عملية الحفظ وانظر إلى خواتيم الآيات الأربعة الأولى.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ ﴿لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾

من السهل أن تربطوا بين الآية الثالثة والرابعة، بالنسبة لك هناك تكرارًا ولكن هناك فرق بين يتفكرون ويعقلون، كذلك تؤمنون وتوقنون لها علاقة ببعض، لكن في مبدأ المسألة ليس صعبا تستطيع أن تفهم (يُؤْمِنُونَ)، (يوقنون) ثم إن أردت أن تتقدم في البحث هذا كلام جديد، لكن في الأصل لتحفظ ابتداء الأمر غاية في الوضوح.

﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

في القراءة التفسيرية في مثل هذا الموطن ليس من الصواب أن ترتّل الآيات، فالقراءة التفسيرية معناها أن تقرأ آية آية الآية تقسميها إلى أقسام، ماذا تقول في معنى الآية؟

وإن تعجب، من الذي يعجب؟ ما هو القول العجب؟ قولهم هم الذي عجب، ليس معنى العجب أن تعجب الدعوة إلى توحيد الله والإيمان بلقاء الله ، إذا أردت أن تعجب فاعجب من قولهم.

ما هو قولهم: ﴿أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ يعجبون هم من ماذا ؟ أنهم كيف بعد أن يصبحوا ترابا يكونوا في خلق جديد.

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ كفروا بربهم في أي شيء ؟ بكل ما مضى، كل الآيات التي تدل على كماله ثم يعجبون من أن الله يردهم بعد أن أصبحوا ترابًا؟ و هذا كل الذي سمعت عن كماله فيما سبق، كيف يحصل أن يعجبوا من هذا الأمر؟ أي أنهم كفروا بكمال صفاته لذلك وقع لهم العجب من إعادة خلقهم مرة أخرى، أي أنك رأيت كل هذه الآيات ثم تكفر أي تغطي هذه الحقيقة، تكفر؟

فالمقصود: إذا عجبت فاعجب من قولهم أنهم أنكروا البعث بسبب كفرهم بربهم، أي بسبب تغطية الحقيقة في عقولهم.

ثم أتى الوعيد، قال الله . عز وجل . في حقهم:

﴿ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ لو أردت أن تحفظ هذه الآية ماذا ستفعل؟

بصورة مجملة الآية واضحة المعنى، أن العجب من حالهم ثم هددهم الله . عز وجل . بما سيكون من حالهم يوم القيامة.

ولو أردت أن تقسمها ستقسمها بكل سهولة إلى ثلاثة أقسام: تعجب الله من حالهم، ثم ذكر جزاءهم الأول ثم ذكر جزاءهم الثاني ، إذن القراءة التفسيرية أن أقرأ وأقول لنفسي ما هو المفهوم وما هو غير المفهوم.

نكمل الصفحة الثانية وضعوا يدكم على غير المفهوم

﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ (٦) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾

﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ (٨) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ (٩) سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ(١٠) لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ (١١) هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ (١٢) وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (١٣) لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (١٤) وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾[1]

يقول الله عز وجل: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ ﴾ السؤال: **مَنْ يستعجل مَنْ؟**

أي الكفار يستعجلون الرسول . صلى الله عليه وسلم . إذن الأمر واضح، إذن معنى ذلك أن هذا الفعل بيّن، صحيح أن إشاراته الضمير عائد على من؟ ولكنك تفهم أن الاستعجال فعل الكفار مع النبي . صلى الله عليه وسلم . لا تحتاج مع ذلك إلى تفسير، يستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة، ماذا ممكن أن تكون السيئة التي يطلبونها؟ العذاب، وما الحسنة المتوقعة؟ ممكن

[1] سورة الرعد

أن تكون الهداية أو المغفرة، هذا محتمل، لكن المعنى واضح أن أهل الكفر يستعجلون النبي . صلى الله عليه وسلم . بالسيئة قبل الحسنة أي بالعذاب قبل المغفرة.

أنت تقول هذا الكلام لنفسك وأنت تقرأ: فيرد الله عليهم فيقول: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ﴾ هل تعرف ما معنى خلت؟ أنت تعرف معناها كمعنى عام، لنقل بمعنى مضت، ماذا يمكن أن يكون معنى الآية؟ ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ﴾ ؟ ماذا يمكن أن يكون معنى المثلات؟

تقريبًا أنت تفهم المعنى العام، ماذا تفعل لما تفهم المعنى العام؟ بداية حفظك سيعتمد على المعنى العام ثم تزداد علمًا، لكن في البداية لابد أن تعطي نفسك فرصة ما الذي تفهمه؟! وما الذي لم تفهمه؟ وتسأل نفسك ماذا تفهم وماذا لا تفهم؟.

العلم ثلاثة أمور:

- أن تعلم ماذا تعلم.
- وأن تعلم ماذا لا تعلم.
- وأن تعلم من أين تأتي بما لا تعلم.

انظر للكلمة وقل أنا أفهمها على وجه الإجمال، وأريد أن أفهمها على وجه التفصيل، فتقول: المثلات كلمة أريد أن أعرف معناها على وجه التفصيل، فتكتب: بحث معنى كلمة المثلات، لكن على وجه الإجمال تستطيع أن تقول معناها العام في الآية والعلم درجات، هناك معنى إجمالي، وهناك معنى تفصيلي، وهناك تعرف به أصل الكلمة وكيف استخدمت وكيف دُوّرت في لغة العرب ثم تعلم من أين تأتي بما لا تعلم.

تعرف أنك ستذهب إلى **كتب اللغة**، كتب **غريب القرآن**، **كتب التفسير**، لكن إن لم تكن تعرف ستتوه ولن تستفيد.

إذن لابدّ أن تقرأ هذه القراءة التفسيرية التي تحدد بالضبط ما تريد فهمه سواء من غريب القرآن أو المعاني.

قل لنفسك: يقول الله . عز وجل . مخاطبًا لنبيه: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ الكفار يستعجلون النبي . صلى الله عليه وسلم . بالسيئة قبل الحسنة، تقريبا ماذا ستكون السيئة؟ العذاب، وماذا ستكون الحسنة ؟ كل شيء حسن من المغفرة و والعطايا إلى آخره .

والله يرد عليهم ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ﴾ سؤالك ما هي المثلات، كمفهوم عام تقريبًا موجود، ثم وصف نفسه وصفا آخر، أجاب عليهم: بأن ربك الذي يربيك ورباهم (لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ) ما علاقة هذا بما قبله؟ هم يستعجلون بالسيئة قبل الحسنة وهو موصوف بأنه ذو مغفرة لذلك ما عاجلهم بالعقوبة، ولكن لا تظن لأنه ذو مغفرة أنه ليس شديد العقاب!! فمباشرة بعدها ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ إذن يستعجلونك والجواب على يستعجلونك على

استعجالهم أنه قد خلت من قبلهم المثلات وأن ربك وصفين له –سبحانه وتعالى– على الأقل على المفهوم العام أنت تفهم لكن خرجت مثلًا وأنت لم تعرف ما هي المثلات لا بأس اكتب: ما معنى المثلات؟

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ﴾ هذا كلامهم –يقولون للنبي– الذين كفروا وغطوا الحقائق، يقترحون عليه أن ينزل آية، فالله يرد على رسوله ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ يهديهم الطريق ويدلهم

ثم أعاد الله تعالى عن وصف نفسه، أنت الآن لا تتكلم عن الروابط، فقط نفهم المعاني الإجمالية، الظاهر ائت به، وغير الظاهر سينتقل إلى المرحلة التي التالية، إلى أن تصل مثلًا (تَغِيضُ)، (ا الْمُتَعَالِ) قد تكون كلمات تكون كلمة لا نعلم معناها، مستخف قد تكون واضحة لكن (سَارِبٌ) غير واضح معناها، وما هي المعقبات من بين يديه قد تكون مدركا وقد تكون غير مدرك، من أمر الله يحفظونه فيدفعون عنه أمر الله نحن نستفهم الآن، أنت تريد أن تشرح لأحد الكلام، من أمر الله، هل تعني يحفظونه فيدفعون أمر الله عنه أم بأمر الله؟ وكيف تأتي (من) هنا في مكانها؟ فتصبح عندك أسئلة وتحددها.

أسئلتك ستدور بين ألفاظ لا تعرف معناها، أو تراكيب (جملة) لا تعرف معناها، أو الضمائر تعود لمن؟

انظروا الآية ١١: أنتم تقولون الملائكة، هل ذكر صراحة أنهم الملائكة المقصودة؟ أفترض أنني أقرؤها لأول مرة ولم يسبق أن أخبرني أحد أن هؤلاء هم الملائكة، فمن هم المعقبات؟ سأبحث

إذن ما هي القراءة التفسيرية؟ أن أقرأ قراءة أحدد فيها لنفسي ما أفهمه وما لا أفهمه، وهذه القراءة تكون فردية وليست جماعية لأنه ربما تكون غير واضحة لي، وتكون عند الآخر واضحة، لهذا هذه المرحلة المفروض تكون فردية وليست جماعية، حتى لا يغشى فهم أحد على أحد.

انظري خاتمة آية ١٣ : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾

انظر خاتمة الآية ١٣ ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾ ماذا يعني؟ إن لم تعرف اكتب أنت الآن لن تبحث عن معنى كلمة، بل معنى صفة لله –عز وجل–، إذن من كلمة إلى تركيب إلى صفة.

ثم تأتيك الآية ١٤:

﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ﴾ أتاك المثل كلماته مفهومة، لكن معنى المثل غير مفهوم، فأنت عندما تصل إلى الأمثلة لن تكون مشكلتك فهم معاني الكلمات، بل المثل كله يُضرب لأي شيء؟!

فمن بين الأشياء التي ستدرسها في سورة الرعد المثل ﴿إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ﴾ أنت ستضع **مخطط للدراسة**، الأشياء التي ستدرسها تحددها من أول السورة إلى آخرها.

بدلا من أن تتخبط نحن لا نتكلم عن التفسير فقط بل نضع أيدينا على ما لا أفهمه وسأبحث عنه؛ لأن الناس مباشرة يفهمون أن المطلوب حفظ بالتفسير، أنت أولًا فسر غير الواضح بالنسبة لك، ولا تتخبط، لأنه عند قراءة السورة من أولها لآخرها من التفسير ستشعر بالضياع، ولن تفهم بالضبط جواب سؤالك.

أنت أولًا حدد ماذا تفهم بوضوح مما لا تفهمه بوضوح، وأكمل هذه الخانات، عندما تكتمل سترجع تقرأ مرة أخرى **وتتضح السورة، ويتضح الجديد غير المفهوم والتركيب والربط بين الآيات وهذه مرحلة متقدمة**.

في القراءة التفسيرية معك ورقة وقلم تحدد ما الذي لم تفهمه ولم تدرك معناه، ولا تقل أنا لم أفهم السورة من أولها لآخرها، نحن عرب ولسنا أعاجم، فلا يقبل أن تقول لي لم أفهم من أول السورة إلى آخرها هذا الكلام لا يُقبل أبدًا!!!

لابد أن تضع يدك على الشيء غير الواضح تماما وغير المفهوم سواء كان صورة المثل، أو صفة الله، أو المعنى الذي لا تعرف معناه.

انتهى لقاؤنا اليوم، وغدًا خاتمة لقاءاتنا لنكمل التجربة، ما رأيكم استعدوا بسورة الشعراء لنصل إلى المرحلة التي نسميها **مرحلة التقسيم**، لابد أن نطبق على مرحلة التقسيم للحفظ، وحاولوا أن تأتوا بما تلاحظونه اقرئيها من أولها لآخرها وقسّميها وحاولوا أن تأتوا بما تلاحظونه حتى نطبق على التقسيم.

دورة:

الْحِفْظُ التَّرْبَوِيُّ

للأستاذة أناهيد السميري حفظها الله

ألقيت في شوال من عام ١٤٣٣

اللقاء الرابع يوم الثلاثاء ٢– ١١ – ١٤٣٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله و صحبة أجمعين .

مازلنا في الكلام حول موضوعنا (**الإحسان في حفظ القرآن**) ، وقد مرّ معنا فيما سبق الطريقة العامة للحفظ، سنعيد الطريقة من جديد مراجعة وسنطبق فيما بعد على سورة الشعراء، هذه الطريق تضبط لك الحفظ و أنت **محسن** في ذلك، قبل أن تبدأ في حفظ السورة عليك

أولا أن تبدأ بعملية **التهيئة**.

أما الأمر الثاني فهو **الدراسة**.

والأمر الثالث هو أن تصل **للحفظ**.

فكل سورة تريد أن تحفظها المطلوب منك تنفيذ هذه الثلاثة أمور فيها، وكل مرحله لها خطوات، وهذه الخطوات تعتمد عليك شخصياً:

- تعتمد على قدرتك.
- على صبرك.
- على مستواك العلمي.

وأشياء أخرى كثيرة تتأثر بها هذه الخطوات.

نبدأ بأهم خطوة وهي التهيئة، ما هي الوحدة لدينا عندما ترغب في الحفظ؟

السورة ، في هذه الطريقة في الحفظ لا كلام أبدا لا على الأجزاء ولا على الأحزاب، **وحدتي هي السورة**.

ماذا سأفعل أولا؟ هذه السورة سأبذل جهدي في تكرار قراءتها وسماعها مرات عديدة **والمرة الواحدة التي تسمع فيها السورة لابد أن تسمعها من أولها إلى آخرها، والمرة الواحدة التي تقرأ فيها السورة ستقرؤها من أولها إلى آخرها،** وهذا سيؤثر عليك أن تقرأها مرة واحدة فتجتمع السورة في عقلك مرة واحدة، واتفقنا أنك هنا **تتأدب بآداب القراءة وآداب السماع**. وعلى ذلك من أراد إكمال هذا المشروع بين يديه يكتب هنا آلاداب القراءة وآداب السماع.

هذه المرحلة التي تعتبر بالنسبة لي رقم واحد في التهيئة، بعد أن سمعت بتكرار وقرأت بتكرار لا بد أن تتحول إلى **الملاحظة**، وهذا شيء طبيعي أن تبدأ تلاحظ، **الملاحظة تعتمد أيضًا على علمك**، لكن هناك أمور لابد أن نتفق كلنا على ملاحظتها أهم هذه الأمور التي نتفق على ملاحظتها هي:

الإيمان بالله، أي الآيات التي أقرأها ماذا تزيدني علماً عن الله؟ لأن الأخبار التي تأتيك عن الله إما **أسماء**، أو **صفات**،أو **أفعال** له –سبحانه وتعالى– ، فالمطلوب أن يكون تركيزك حول هذه الآية التي قرأتها ماذا تخبرك عن الله **اسمًا**، أو **صفةً**، أو

فعلاً له –سبحانه وتعالى–، وهذا إما **بدلالة المطابقة** أو **بدلالة التضمن**، وسيزيد فهمك لهذه الكلمة دلالة المطابقة أو دلالة التضمن، عندما تكون تدرس قواعد في دراسة الأسماء والصفات ، فتعرف كيف تنظر للأسماء، متى يكون أسمًا، كيف تعرف الأفعال، كيف تعرف الصفات ،هذا مسار آخر لو تعلمت سيزيد إتقانك لهذا، **لكن هناك أمور سهلة** حتى لو لم تكن على علم بهذه الأمور ستعرفها، مثلا لو ختمت الآية بأن الله على كل شيء قدير، ألا تستطيع أن تفهم أن هذا يدل على أن لله قدرة ؟ تستطيع ، وهو الغفور الرحيم ؟ تستطيع .

إذاً هذه المرحلة (مرحلة الملاحظة) سنختلف فيها على حسب علمنا، ولكن كلنا نستطيع أن نأتي بالحد الأدنى منها، فلا تعقد نفسك وتجعل المسألة صعبة، فكلما ازددت علمًا ازدادت ملاحظتك وصرت أكثر دقة في ملاحظتك.

أول ملاحظتنا بعد ذكر أسماء الله **ملاحظتنا لذكر الدار الآخرة**، ثم يأتيني بعد ذلك **كل أركان الإيمان الباقية**، سألاحظ في السورة ماذا ورد فيها من ذكر الملائكة والكتب والرسل إلى آخره .

أيضًا مما سألاحظه بعد ذلك: هل ورد في السورة شيء من **الأمثال**؟ هل ورد في السورة شيء من **القصص**؟ هل ورد في السورة شيء من **الأوصاف** سواء كان للمؤمنين أو المنافقين أو الإنسان على وجه العموم؟ أو للكفار؟

هذا كله مرحلة التهيئة لكن هذه التهيئة على أي حال؟ **الملاحظة** أولًا القراءة ثم **الملاحظة**، وأول ما سنلاحظه **ما يتصل بالمواضيع**، وأول المواضيع هذا ما تلاحظه، أيضًا ستلاحظ الألفاظ، **الألفاظ المتكررة**، **غريب الألفاظ**، **اللفظ وتصاريفه**، أحيانًا **الألفاظ المتقاربة في الرسم** ولكن باختلاف حرف، وهكذا ،أيضًا ستلاحظ **اسم السورة ومطلعها وخاتمتها** أي ألاحظ في اسم السورة ومطلعها وخاتمتها، ألاحظ اسم السورة على الأقل أين ورد اسمها فلا أحفظ الأعراف مثلا وأنا لم يتبين لي تمامًا الآية التي ورد فيها لفظ الأعراف فأميزها تمييزاً.

انتهينا الآن من الملاحظة، هذه الملاحظة ليس فيها أجوبة فيها فقط **ملاحظة**، سيأتي بعد الملاحظة **الدراسة** حتى أصل للدراسة، أولًا نفهم **ما معنى الدراسة؟** الدراسة تعني أنني وأنا أقرأ الآيات شعرت أن هذا الموضوع يحتاج مني إلى أن أدرسه وأفهمه بالتفصيل أتي مثل ونحن نقرأ في الرعد ﴿ . . .إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ. . . ﴾[1] الكلمات واضحة عندي ولكن المعنى غير واضح، فبماذا سأشعر؟ سأشعر أنه يجب علي أن أدرس هذا المثل، ولكن حتى أتوصل إلى هذه القرارات، قرار أي أنني سأدرس هذا وأدرس هذا وسأفصّل في هذا، **لا يأتي إلا بعد أن تقرأ لآخر مره كل السورة بعد ملاحظتها ،بحيث تقرأ السورة قراءة تحدد فيها ما هو ظاهر بيِّن وما هو غامض مشكل على وجه العموم** لا نريدك أن تعرف تفاصيل التفاصيل، ولكن على وجه العموم، وهذه التي أسميناها **القراءة التفسيرية** .

[1] سورة الرعد١٤

ما هي القراءة التفسيرية ؟ بعد التهيئة، وكل المرات التي قرأت فيها السورة وسمعتها ولاحظت، تقرأ السورة كلمة كلمة وأقول لنفسي **ما هو المفهوم وما هو غير المفهوم؟** وأسجل حتى يتحول هذا إلى **مشروع دراسة وبحث** أتدرون ما الذي يشكل علينا؟

من المؤكد أنكم تسمعون في رمضان القرآن عند قراءة الأئمة، وتسمعونه حتى عند قراءة حزبكم من المؤكد أنه تحصل عندكم **أسئلة استفهام**، ولكن كل الذي يحصل تجاه أسئلة الاستفهام **التجاهل إلى أجل غير مضروب**، هذا التجاهل حله أن أقوم **بعملية التحديد**، أحدد ما هو الشيء الذي لم أفهمه بالضبط وهذا يسمى **الدراسة**، لا تحفظ قبل أن تنتهي من الدراسة، تنتهي دراسة هذا الجزء أو سنطرح حلًا آخر حتى لا نعقد المسألة، سنجرب الشعراء ، **الشعراء أسهل سورة تطبق عليها هذه الطريقة**.

مادا لاحظتم في الشعراء ؟ بدأت في الملاحظة والترتيب.

أولًا الإيمان بالله أين تجده في السورة؟ أليس لدينا **ركن الإيمان بالله** ونريد أن نحققه ونريد أن نعرف الآيات كيف زادتنا إيمان فأين نجده ؟ أنت ستجد أن في السورة كُرّر وصف الله –عز وجل– **بالعزيز الرحيم**، من أول السورة إلى الآية خمسة ذكر اسمه **الرحمن**، وأنت تسير وستجد تكرر اسم **الرب** أيضًا، وهذا صراحة واضح، الرحمن والعزيز الرحيم، وضمناً انظر إلى الضمن، انظر للآية الخامسة التي فيها ذكر **الرحمن** يقول الله عز وجل ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾[1] اربطوا جيدًا ماذا تقولون، الذكر المقصود ذكر أي: القرآن، ماذا تقولون؟ **أن القرآن من آثار رحمة الله**، وما يأتيهم من ذكر ، ممكن من الله، ممكن من ربهم، لكن من الرحمن **دليل على أن من آثار رحمة الله إنزال القرآن**، أي أنك استفدت أن **الرحمن اسم من أسماء الله** لأن الاسم أتى صريح ،ولما فكّرت أكثر أتضح لك أن من آثار رحمته إنزال القرآن، لأنك **دائمًا تسأل نفسك لماذا هذا الاسم دون غيره** ؟ الذي ذكر في معرض هذه المسألة.

(إجابة على سؤال إحدى الحاضرات)

قد يقول أحد أنه قد لا يخطر على بالنا أن الطريقة هكذا ! نعم ، لكن مع التدريب ستعتاد الطريقة.

في بداية الأمر ما هو دورك ؟ فقط حدّد الصريح من الدلالات. هذا الاسم ورد اسم الرحمن في سورة الشعراء، ورد اسم العزيز الرحيم في سورة الشعراء، تكرر اسم الرب في سورة الشعراء، بما أنك فهمت وعرفت الأسماء الموجودة فهذه الخطوة الأولى، لكن **كلما كرّرت على نفسك القراءة كلما خرج لك معناه واضح الدلالة، لماذا من ذكر من الرحمن وليس من الله،** هذا سؤال لابدّ أن يتبادر إلى الذهن، ربما في البداية لايظهر لكن مع التمرين سيتبادر من أين يأتي الذكر؟ من الرحمن المعنى الآن أن الذكر الظاهر من الرحمن، **لماذا من الرحمن؟** الجواب: أن من آثار رحمته إنزال الذكر القرآن إلى آخره، ،كلما تدربت

[1] سورة الشعراء ٤

كلما جمعت المعاني، ستجد أنك تحفظ المعنى هنا، وتجد المعنى له شاهد في مكان آخر سترى أنه موجود في موطن آخر فتتقارب لك الأمور.

أيضًا لاحظنا مسألة ماذا ؟ غير مسألة الأسماء لاحظت ورود **القصص** الآن احدد فقط على وجه العموم ثم أقرأها قراءة تفسيرية، لكني أريد أن أعرف ماذا لاحظت أنت أولًا، كم قصة وردت ؟ من الخطأ بعد مرحلة الملاحظة أن يكون جوابك غير محدد وتقول ورد كثيرا بلا تحديد! المفروض تعدها وقت الملاحظة، وردت **قصة موسى، قصة إبراهيم، قصة نوح،** وستلاحظ أمر آخر وهو أنه في البداية لم يأتِ بها بالترتيب! ومن عند **نوح** عليه السلام إلى ما بعد ذلك أتى بالترتيب، هذه أيضًا أسئلة، أنه **لماذا بدأ بموسى عليه السلام ولماذا أتى إبراهيم بعده؟ ولماذا نوح كان الثالث؟** كل هذه مواضيع كأنها تحدد لك **ماذا ستسأل؟ أوعن ماذا ستبحث؟**

لو حفظت بهذه الطريقة، أنت الآن بذلت الجهد وعرفت أن ورد موسى وإبراهيم وورد نوح بعد هذه الطريقة والتكرار هل يمكن أن تنسى؟ لن تنسى خصوصًا لو أجبت على السؤال لماذا أتى ذكر خبر موسى أولا ؟ لن تنسي طبعًا، سيكون هذا الأمر ثابتًا في ذهنك بإذن الله.

كم واحد حفظ سورة الشعراء ولم يلاحظ تكرار ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۞وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ وكان هذا شيء لم يلاحظه مع تكرار اسم العزيز الرحيم تسع مرات! **المقصود أن الملاحظة ستنفعك في إيمانك ووقت ما تحفظ، الملاحظة ستأتي بالسؤال:** لماذا تكرر؟ لماذا ترتبت الآيات بهذه السورة؟ لماذا ترتبت القصص بهذه الصورة وليس بالترتيب التاريخي؟

أيضًا ستلاحظ في نفس القصص وصف كل نبي وعلاقته بقومه، إلى أن تصلوا إلى أصحاب الأيكة، ماذا ستجدون؟

- **لنبدأ بآية ١٠٦** ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ إذ قال لهم أخوهم نوح ، قال لقومه ، أنظري لآية ١٢٤ .
- أنا أسأل عن علاقتهم بقومهم ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ أيضا آية ١٤٢.
- ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ وآية ١٦١.
- ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ انظر هنا إلى آية ١٧٧.
- ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ ماذا لاحظت في الموضع الأخير ؟

أنه لم يرد لفظ أخوهم، فمن المؤكد أنه لسبب وليس صدفة، إذا هذا سيأتي من ورائه سؤال استفهام .

- ماذا قال جميع الأنبياء لأقوامهم؟
- فتقاربي ما الذي قاله الأنبياء لأقوامهم، كل هذا من الملاحظات، ثم تحدد أسئلة الاستفهام لماذا هذا الترتيب في القصص؟

- لماذا تكرار اسم العزيز الرحيم؟
- لماذا في الذكر قال الرحمن؟

لماذا قال أخوهم في كل هؤلاء الأنبياء وفي أصحاب الأيكة لم يقل أخوهم؟

كل هذا له تعليله، **وستجد هذا في كتب التفسير لو أنك بحثت**، ولكن لأن ما عندك سؤال ستفتح كتب التفسير ولن تدرك ما يقول المفسر! **الملاحظة ستأتي بالدراسة**، الذي ستلاحظه ويكون عندك علامة استفهام ستنتقل وتبحث عن دراسته ومن ثم تجيب نفسك، وبالتالي لا يمكن أن تخطئ بإذن الله لا في ترتيب القصص ولا في الألفاظ التي قالها كل نبي لقومه، ستقوم بعملية مقارنة ،هذا كله تمهد به لنفسك ليكون حفظك متقنًا، حفظ ومتقن.

هل لاحظت شيئاً آخر واضحا؟ لاحظت اسم السورة ووجودها في خاتمتها.

أيضًا من أول الكلام الله . عز وجل . يخبر عن نفسه ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ثم تختم ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾[1] من المؤكد أن هناك علاقة، **فما أخبرت بهذه الأخبار كلها ثم في النهاية تؤمر بالتوكل إلا وهناك علاقة**،هذه **مرحلة الملاحظة مع مرحلة القراءة التفسيرية**، القراءة التفسيرية ستكون نهاية الملاحظة وبداية الدراسة.

سنجرب بالتفصيل على الشعراء ،سأعتبر نفسي لاحظت أن فيها **سبعة من القصص** وأن اسم العزيز الرحيم ورد، و تكرر اسم الرب، وأن السورة ختمت بأمر الله للنبي . صلى الله عليه وسلم . بالتوكل وذكر الشعراء في آخر السورة، لاحظت كثير من الألفاظ، بعد الملاحظة سأقرأ في السورة لأحدد ما الذي أفهمه وما الذي لا أفهمه حتى أبحث.

بدأت السورة بالحروف المقطعة، من المتصور أنه سيأتي ذكر القرآن، وذُكر القرآن، بماذا وصف؟ بالكتاب المبين **لما تأتيك الحروف المقطعة لابد أن تسأل نفسك بماذا وصف القرآن هنا؟** كل السور التي جاءت فيها الحروف المقطعة أتى بعدها وصف للقرآن مباشرة ما عدا ثلاث سور.

إذن كل سورة ورد فيها حروف مقطعة لابد أن تسأل نفسك:

بماذا وصف القرآن هنا؟

وهل سبق أن وُصف القرآن بنفس هذا الوصف؟

الآن الذي يحفظ **الشعراء** ثم يحفظ بعدها **القصص**، يحفظ النمل والقصص، انظروا إلى النمل ستجد حروف مقطعة أيضًا ﴿طس ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ في **الشعراء ثلاثة حروف**، ﴿طسم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ في النمل؟

[1] الشعراء ٢١٧

حرفين، ما هو الوصف في الشعراء؟ **الكتاب المبين**، في النمل؟ **القرآن و كتب مبين**، أذهب للقصص ﴿طسم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ معنى ذلك **ينطبق الشعراء على القصص**:

- **من جهة الحروف المقطعة .**
- **ومن جهة ما وصف به القرآن .**

فأنت أول ما تأتيك الحروف المقطعة اسأل نفسك بما وصف القرآن هنا؟ وهل وصف في موطن آخر بمثل هذا الوصف؟ لا تأتِ بعد ذلك و تقول أن مطلع السورة في الشعراء نفس مطلعها في القصص فقط، بل ستقول وصف القرآن في الشعراء كما وصف في القصص، كلامك هنا عن القرآن وصف في الشعراء أنه تلك آيات الكتاب المبين و أيضاً مثله في القصص.

كلما حفظت سورة مطلعها حروف مقطعه أسأل نفسي **ما هو وصف القرآن ؟ وهل وصف في سورة أخرى بنفس الوصف؟** الكتاب المبين واضح أنه يدور حول **البيان**، الكتاب المقصود أنه القرآن طبعا، والمبين واضح أنه يدور حول البيان . **في هذه المرحلة لا نريد أن نصل أن لنا القدرة العالية على تفسير الألفاظ بكل معانيها**، ليس هذا المقصود ولكن المقصود على المعنى العام أن تفهم كلمة واضحة الدلالة في عقلك.

﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[1] كلمة (بَاخِعٌ) ممكن أن تكون غير مفهومة ، لكن مع تكرارنا لسورة الكهف تقريبًا سنعتبر أنفسنا نفهمها، ولو كنا لا نفهمها سنكتب كلمة باخع لنعرف معناها.

لنقل أنك متقدم في العلم وتفهم معنى باخع، ولكن لا تعرف أصلها وأين يستعملها العرب، فتكتب أنك تريد أن تبحث عن **أصل الكلمة**، بمعنى أننا مختلفون حتى في الأمور التي نريد أن ندرسها، لا نكون متساوين، كل واحد حسب أهدافه وعلمه وماذا يريد، واضح أيضا الخطاب لمن، لا إشكال في ذلك واضح لك أن باخع نفسك الخطاب للنبي . صلى الله عليه و سلم . ألا يكونوا مؤمنين، المقصود بهم ؟ الكفار، ومعنى باخع واضحة، فيصبح مجمل الكلام هنا لعلك مهلك نفسك من أجل أنهم لم يؤمنوا، جواب الله عليهم وعلى النبي . صلى الله عليه وسلم .:﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[2]، وهذا **إثبات لصفة من صفات الله . عز وجل** . أنه يشاء، إن نشأ لوحدها فهمنا منها المشيئة، لكن سوف نركبها على الآية إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية، معنى ذلك إذا أراد الله –عز وجل– إن نشأ هناك شيء معلق، إن نشأ نفعل لهم هذا الفعل، ننزل عليه ممن السماء آية، ماذا يحصل لهم إذا نزلت هذه الآية؟ تظل لها خاضعين السؤال: ما معنى الآية؟ الكلمات واضحة لكن ما معنى الآية ؟ لو شاء الله أن يجبرهم على الإيمان سينزل عليهم آية فماذا يحصل؟ تظل أعناقهم لهذه الآية خاضعة.

[1] الشعراء ٣

[2] الشعراء ٤

افترض أن المعنى غير واضح، ماذا سيحصل؟ ستقول الآية رقم (٤) أريد أن أفهم معناها، لكن لا تصل لأن تقول: أريد أن أفهم معناها إلا بعد أن تقلب عقلك حتى تفهم أنت ماذا تفهم، ثم تذهب لتبحث عن الفهم الصحيح.

كلما زاد سؤال الاستفهام قوي في قلبك البحث، في القراءة التفسيرية لا يكون التفسير أمامك، فقط الورقة التي تكتب فيها مباحثك ،لو أنك أكثر تنظيمًا ستعمل جدولًا فيه:

- **المفردات وغريب القرآن .**
- **الآيات التي لا تفهمها .**
- **القصص التي ستبحث عنها .**
- **الأسماء التي تود أن تبحث عنها .**
- **أسئلة الاستفهام التي تبحث لها عن جواب.**

نحن لا نريد أن نعقد المسألة فالمسألة سهله وبسيطة ، أنت لو كنت منظم ومرتب افعل لنفسك ما تريد، ولكن المسألة أبسط من ذلك، أن تقرأ كل الآيات وتقول لنفسك هذا أفهمه وهذا ما لا أفهمه.

من الآية الرابعة تبين لنا **أن الله من صفاته المشيئة،** وأيضًا من صفاته **أنه ينزل الآيات،** وأيضًا تبين لنا **أن من صفاته العلو** بإشارة ضمنية، لماذا ؟ ننزل عليهم من السماء وهذه إشارة إلى العلو، وهذا دليل أن الله –سبحانه وتعالى– في العلو. هل المطلوب منا جميعًا أن نعرف الإشارات الضمنية؟ الجواب لا، **كل بحسب علمه،** وبعد ذلك الله تعالى يخبر نبيه عن حقيقتهم، وهذا كله خطاب للنبي، لا تهلك نفسك عليهم، لو أراد الله إيمانهم إجبارًا لأنزل عليهم آية فظلت أعناقهم لها خاضعة ،لكن انظر إلى حالهم، ما حالهم، ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾[1] ما يأتيهم من ذكر من الرحمن، أراد رحمته به فذكرهم، وهذا الذكر ما به؟ محدث **ما معنى محدث؟** واضح أنه من الحديث الجديد، ومن الممكن أن لا يكون المعنى واضح ولا تعرف رده إلى أصل الكلام ماذا ستفعل؟ في كلمات غريب القرآن، تكتب محدث وتبحث عنها، لذلك **لا يمكن أن تكون هذه المرحلة جماعية؛ لأن ما لا تفهمه قد يفهمه غيرك والعكس،** لا بد أن تحدد أنت بنفسك مالا تفهمه حتى نصل للمقياس الذي يبين مقياس فهمك، بعد ذلك ما هو ردهم كل ما جاءهم ذكر من الرحمن محدث، ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ ثم يصف الله . عز وجل . حالهم:﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾[2] ما هو حالهم هنا؟ أوصف حالهم؟ معرضين، كذبوا ، مستهزئين، هذه صفات أهل الكفر التي تبحث عنها أعرضوا عن الآيات، ولم يتوقف هذا الإعراض بل تحول إلى التكذيب، يكون الشخص في بيئة صحيحة بيئة أهل دين لكن

[1] الشعراء٥

[2] الشعراء ٦

يعطي الدين ظهره فيعرض، الإعراض يجعله يكذب، ثم يستهزئ بهذا الدين لذلك من النواقض الإعراض عن الدين لايعلمه ولا يعمل به المهم أنك فهمت أن هؤلاء ما وصفهم ؟

لهم ثلاثة صفات :

- **الأمر الأول**: الإعراض عن كل ذكر يأتيهم من ربهم.
- **الأمر الثاني**: التكذيب .
- **الأمر الثالث**: الاستهزاء بهذا الذكر .

لو فكرت وكررت الكلام على نفسك لوجدت أنه من الأشياء التي ستخشى من ظهور ظاهرة الاستهزاء بالدين، لأن كلمة الاستهزاء بالدين ما وُصف بها في القرآن إلا أهل الكفر فبهذا تشعر بعظمة الاستهزاء، لأن الاستهزاء لا يكون إلا من شخص قد خرج من الدين وليس من شخص من أهل الدين، لأننا أخذنا الدين بالوراثة والعادة والإلف، ولأننا في مجتمع مسلم لابد أن يكون فينا شخص مسلم، ولم نفهم أن الإيمان **بالصفات وليس بالوراثة**، إذا وجدت فيك صفات المؤمنين أصبحت مؤمناً، و إذا وجدت فيك صفات المخبتين أصبحت مخبتاً، و إذا وجدت فيك صفات الصادقين أصبحت صادقاً، وبالعكس إذا وجدت فيك صفات المنافقين أصبحت منافقاً.

فالقضية صفات وليس مجرد بالميراث، والذي لم يفهم هذا أخذ الدين بالعادة والإلف، و لأن الدين عادة وإلف عند الكثير، أول ما تأتي رياح التغيير يذهب معها، لأنها ليست مجموعة صفات يقول لنفسه لابد أن تكون موصوفاً بهذه الصفات وكن حذرا من هذه الصفات لماذا كان النبي . صلى الله عليه وسلم . والصحابة –رضي الله عنهم جميعاً– والتابعين أكثر تمييزًا لهذه الصفات؟ لأن العرب فيهم صفات جعلتهم من أصحاب الكفر، ثم اتصفوا بصفات فتحولوا واتصفوا بأوصاف أهل الأيمان، فكل شخص منهم إما أن يتصف بصفات فيصبح مؤمنًا، وإما يتصف بصفات فيصبح كافراً، أما بالنسبة لحالنا الآن الغالب أن العرب كلهم مسلمين أيًا كان حال إسلامهم فليست قضية، ونستعجب إذا جاء شخص وقال أنه عربي غير مسلم، مثل المؤتمر الذي حدث في رمضان عندما قالوا المسلمين في مكة وغير المسلمين من حكام العرب في جدة فاستغربوا كيف عربي وغير مسلم!! فكان سؤال استفهام كيف يكون رؤساء عرب غير مسلمين في دول العالم الإسلامي؛ لأننا متصورين أن كل العرب مسلمين، وكل الموجودين في الديار الإسلامية لا بد أن يكون مسلم والأمر ليس بهذه الصورة، فقد يكون بين أحضان المسلمين شخص نصراني ، ومن الممكن أن يكون فيه من الصفات ما يخرجه أصلاً عن الدين فلا يعتبر نصراني ولا مسلم ولا يدري من هو، فالقضية صفات، ولهذا من الأمور المهمة عندما تدرس أو تقوم بتدريس غيرك أنه أول ما تجد صفه من صفات أهل الإيمان لابد أن تعرفها بدقة.

و أول ما تجد صفات أهل الكفر لابد أن تعرفها **بدقة** وردة فعله، أنظر ﴿ما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلاَ اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٢) لاَهِيَةً قُلُوبُهُمْ . .﴾ [1] لاهية قلوبهم كلما أتى لهم ذكر الدين استمعوه وهم يلعبون وهم لاهيين، إذًا هذه الصفات ليست صفات أهل الإيمان، فلا بد أن أحذر واحذر الناس الذين أربيهم مما تعلمت من القرآن.

(فقد كذبوا) أتى التهديد الآن فماذا سيحصل لهم؟ (فسيأتيهم) أنباء ما كانوا به يستهزؤون، فسيأتيهم هل معناه أنه الآن ؟ الفاء هنا لماذا؟ للترتيب، إشارة لأي شيء ؟ معناها أن الله تعالى لا يسارع الخلق بالعقوبة بل يعاملهم بالحلم –سبحانه وتعالى–، نحن نشير فقط ولن نتعرض لكل التفاصيل ماذا يقول –سبحانه وتعالى– ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [2] **ما العلاقة ؟**

أولم يروا ماذا ؟ هذا الخطاب لمن ؟ هنا في السياق للكفار الذين أعرضوا وكذبوا وقالوا أن النبي . صلى الله عليه وسلم . ما عنده آيات الذي فعل هذا الفعل يقول له الله . سبحانه وتعالى . ويشير له أولم يروا أي أنظر ببصيرتك لآية قريبة منك ولا تحتاج إلى آية عظيمة خارقة ،أنظر للآية القريبة منك أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها ؟حولك ما ينبت بدون أن يكون منك رعاية له، ويأتي أيضا من كل شيء زوج، ويكون صفة هذا النبات أنه كريم، من الممكن أن تسأل ما معنى كريم هنا؟

الآن انتبه للأسلوب:{أولم يروا إلى الأرض} الخطاب لمن؟ من هم الذين يروا ؟ هذه الأسئلة التي تسألها لنفسك لتعرف كيف ينتقل الخطاب ولمن ومع من ؟ إلى أن نصل إن في ذلك لآية ، ما هي الآية ؟ الإنبات آية عظيمة لذلك ونحن نستعرض دائمًا أن الفطر تؤمن بالله، سنسأل أهل الأرض التي تنبت سهولهم وجبالهم دون أن يكون لهم يد فيها، تذهب للشرق والغرب وتجد جبالهم مكسوة بحلة خضراء فاسألهم هل أنبتموها؟ هل زرعتموها؟ هل هذبتهم أشجارها هل سقيتموها هل لوّنتموها، لاشي طبعاً، إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين الإنبات آية عظيمة، لا نستهين بها لأنها متكررة علينا، نداء الفطرة يأتي من هنا، يأتي شخص ويقول هذا المدير أو هذا السلطان أصلح هذه الحديقة، أو هذّب هذه الأشجار، أو أصلح هذا المكان، لكن هذه الجبال العظيمة التي لا تبلغها أنت بنظرك من الذي كساها هذه الحلة العظيمة؟!! ، هذه البحار العظيمة من رعاها ومدَّ الماء فيها؟

مثل هذه الأسئلة المهمة الله . عز وجل . قال فيها إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين، لا نستهين لتكرارها.

إذاً فكل ما قال عنه الله –سبحانه وتعالى– أنه آية يجب أن تعتني به تفكراً، ويجب أن تعتني به عارضاً على الخلق، ويجب أن يجلب هذا الكلام سؤالا يدور دائماً في عقول الناس، أنه شخص في الشرق والغرب كيف يسلم ؟

[1] الأنبياء ٢

[2] الشعراء ٧،٨

كيف يصل له الإسلام ؟ أنتم مقصرين يا أهل الإسلام، هل تظن أن الملك العظيم يترك رقاب هؤلاء بين جنة ونار عليك أنت، أو على أمثالك، أو على مليون شخص مثلك، من قال لك ؟ الله –عز وجل– خلق الخلق بفطرة سوية، وجعل حول الخلق كلهم بدون استثناء آيات تدلهم على أن وراءها ملك عظيم له صفات الكمال، وفتح لهم من الآفاق ما يصلون به، فلا يمكن إلا أن تؤمن أنه عزيز رحيم، لذلك إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك الذي خلقك لهو العزيز الرحيم، أتظن أنه لا يرحم الخلق ولا يقيم عليهم الأدلة ثم يدخلهم النار، كيف تظن بربك ذلك ؟!

ثم أنه (عزيز) –سبحانه وتعالى– إذا العبد تقرب إليه شبراً ولو كان في الأدغال، عزيز –سبحانه وتعالى– ماذا سيفعل به؟ سيأتي به للحق أينما كان، على كل حال ستجد تفسير للكلام الدقيق عندما تنتقل للمرحلة التالية، قد أكون دمجت المسألتين معاً المفروض أن تبقى مجرد أسئلة، لكن بالذات هذا الموضوع كثير من الناس عندهم مشكلة في تفكيرهم تجاه(العزيز الرحيم) لا يفهمون أنه من تمام رحمته أنه يقيم لكل الخلق الأدلة التي تدل على الصواب وتأتي بهم من مشارق الأرض ومغاربها مؤمنين، كيف تظن بربك ظن السوء وتظن أنه يظلم أحد ؟كيف ؟ إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين، المشكلة فيهم، وليست المشكلة في وجود الآيات حولهم، أعطاهم عقل وسمع وبصر وأقام حولهم الأدلة، وفتح لهم من أبواب العلوم ما فتح ، أناس يقضون كل حياتهم في النملة، يبحثون عنها ،ويفكرون فيها ، ثم لا يصلون إلى أن وراء هذه المملكة العظيمة من يملكها؟

يبحثون في هذا النحل ثم لا يصلون إلى أن وراءه من يملكه ويدبره؟ ما المشكلة ؟

المشكلة من الأول: ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴾[1] المشكلة فيهم هم، هم الذين أعرضوا أما أن تأتي للعزيز الرحيم الكامل في صفاته ويقع في قلبك سوء ظن عليه؟!! هذا دليل على أنك لم تفهم، يكفيك أول سورة الشعراء للرد على هذه الشُبَه، لكن كم من قارئ وحافظ للشعراء لا يعرف رد هذه الشبهة لو تكرّرت عليه؟!!، ولو كان الحافظ للقرآن لا يعرف كيف يحسّن ظن الناس في ربهم فمن يعرف إذن؟

هنا تكمن المشكلة! يحمل في صدره القرآن ولكن ما نفذ إلى قلبه فدفع الشبهات، ولا نفذ إلى قلبه فدفع الشهوات، لا هذه ولا هذه فتجده يتخبط وراء هواه من جهة، وترد عليه الشبهات بتكرار لا يعرف كيف يردها مما يحفظ.

ثم يأتي بعد ذلك الكلام حول موسى . عليه السلام . .

تأتي الآن **الدراسة**، انتهينا الآن من القراءة التفسيرية، وسأفترض أن السورة انتهت معي، قرأت وحددت ماذا أعرف وماذا لا أعرف، ما الذي أشكل علي، آية ، سياق، اسم، قد يأتي هنا سؤال: لماذا قال الله –عز وجل– {إن ربك لهو العزيز الرحيم} لماذا هذان الاسمان ولماذا اقترنا؟

[1] الشعراء٥

الحل في الخطوة التي بعدها، تأتي خطوة **الدراسة** نفصل في الدراسة على خطوتين مجملتين:

الخطوة الأولى: أن تقرأ من **تفسير مجمل**، وأحسن ما ننصح به **تفسير الشيخ السعدي**، خذ هذا التفسير مجملا، فماذا ستفعل؟ ستقوم بهذه الخطوة بخطوتين:

الخطوة الأولى: فقط تبحث عن جواب لأسئلتك. أي لا تقرأ كل تفسير السورة، فقط تبحث عن جواب لسؤالك.

كلما تدربت على استعمال التفسير، نحن **عندنا مشكلة**، أن يكون التفسير بمنتهى الوضوح ويجيب على الأسئلة ولكنك لا تعرف كيف تستعمله، وتقوم بعملية القفز المرتب، ولا تفهم لغة المفسر ولا تركز، كل هذه مشاكل لذلك لا بد أن تتدرب كيف تستخدم التفسير، **وهناك مشكلة** أخرى أنه أحيانًا لا أستطيع أن تميز أنه الآن يشرح الآية أو يذكر السبب دون أن يقرر، لا تظن أنه عندما تفتح كتاب التفسير سوف يقول لك: وورد هذان الاسمان لكذا وكذا، ولن تجد الجواب المباشر، أنت سؤالك لماذا ورد هذان الاسمان ، الإجابة ستجدها في طيات كلامه، وقد تجد مشكلة وأنت تبحث في غريب القرآن ولا تجد شرح كل شيء بالتفصيل مثلًا ربما كلمة (محدث) لن تجد تفصيلا لمعناها مثلًا، إذًا ستضيف لتفسير الشيخ السعدي غريب القرآن، هناك عدة كتب منها: **غريب المفردات للأصفهاني** هذه الخطوة الأولى .

الخطوة الثانية: لا زالت مع تفسير السعدي، في **الخطوة الأولى** بحثت عن أجوبة لكل الأسئلة وربما وصلت لكل أسئلتي وربما لم أصل.

الخطوة الثانية: سأقسم السورة إلى أقسام، هذه الأقسام مقسمة من أجل الدراسة والحفظ معا.

أي الآن لو أردت أن تقسم سورة الشعراء سنقسمها لكم قسم؟ مطلع السورة من الآية ١ إلى آية ٩

ثم قصة موسى ثم إبراهيم ثم نوح عليهم السلام إلى أن تصل ثم تقول خاتمة السورة ستصبح **تسعة أقسام** سنقوم بإنشاء جدول فنقول: من الآية كذا وإلى الآية كذا من (١) إلى (٩) مطلع السورة وهكذا وتقوم بعملية التقسيم في الشعراء يسير جدًا، وفي بقية السور ممكن أن تكون هناك صعوبة، وأيضا في **مريم** يسير، في سورة **القمر** يسير هناك سور واضحة جداً في تقسيمها وهناك سور يصعب قليلاً تقسيمها. عندما تريد أن تحفظ بهذه الطريقة إبدأ بالسور اليسيرة حتى تتدرب على التقسيم ومن ثم إبدأ بغير اليسير.

ماذا سأفعل في مرحلة الدراسة؟

سأذهب من الآية ١ إلى ٩ سأقرأ تفسيرها معًا، ولن أبحث عن إجابة لسؤالي وهو جدولي مثلا لهذا اليوم للحفظ، الآن قسمت السورة، أمام هذا التقسيم ستقرأ هذا الجزء من التفسير تقرأه كله من التفسير المجمل،إلى أن تصل إلى آخر السورة، في الأسبوع الذي ستحفظ فيه الجزء من السورة هو نفس الأسبوع الذي ستقرأ فيه **التفسير الكامل** لهذا لمقطع .

الآن سوف نطبق على سورة الشعراء ونقوم بعمل الجدول:

من الآية ١ إلى ٩ مطلع السورة

من الآية ١٠ إلى ٦٨ قصة موسى عليه السلام

من الآية ٦٩ إلى ١٠٤ قصة إبراهيم عليه السلام

من الآية ١٠٥ إلى ١٢٢ قصة نوح عليه السلام

ثم قصة هود إلى آخره ، بهذه الصورة .

سنلاحظ الآن عدة أمور بعد عمل جدول التقسيم:

أولًا: سوف تقرأ تفسير كل **جزء كاملا أي من ١ إلى ٩** كاملًا.

متى ستقرأه؟ في الأيام التي حددنا لها الحفظ، الآن عندك **جدول من ١ إلى ٩** مطلع السورة، تاريخ الحفظ يوم السبت والأحد قررت أن تحفظ **من الآية ١ إلى ٩ في هذه الأثناء أو قبلها مباشرة تقرأ تفسيرها من التفسير المجمل**، فقط هذا الجزء .

ألم تمر في مرحلة مع التفسير أجبت عن بعض أسئلتك؟ ***وربما ما وجدت إجابة كل الأسئلة، هذا وارد، ستبقى معلقة*** الآن من ١ إلى ٩ قررت أن يكون في يوم كذا وكذا وقرأت تفسيرها ستواجه مشكلة في المقطع الثاني من ١٠ إلى ٦٨ **ماذا ستفعل؟**

افترض أنك ستحفظ هذا المقطع في خمسة أيام، هذا المقطع اسمه **قصة موسى عليه السلام** في سورة الشعراء، ماذا ستفعل؟ سنأخذ نفس القصة ونقسمها إلى مراحل ، **من ١٠ إلى ٦٨** سأقسمه إلى مراحل وسأقرأه بالتفسير بالمراحل وسيعتمد هذا عليك وعلى معلمك.

ستقسم القصة إلى مراحل وتحاول أن توازن في هذه المراحل قدرتك في الحفظ، مثلًا سأقول: أنني **سأحفظ من الآية ١٠ إلى أن انتهى النقاش معه إلى آية ٣٧** المفروض أنك ستحفظ هذا في اليوم الواحد

انظر ماذا ستستفيد من هذا التقسيم، ستقول لنفسك: أنه في الشعراء أول ما **بدأت القصة بدأت بأمر الله لموسى أن يذهب إلى فرعون**، ثم ذكر **ما حصل ما بين فرعون وموسى عليه السلام**، ثم **كيف جمع فرعون السحرة، ماذا حصل للسحرة**، كيف **أخذ الله فرعون** ،هذه أربعة أقسام من الآية كذا إلى الآية كذا، هذا التقسيم سيفيدك في نفس **معرفة ترتيب القصة** وفي نفس الوقت **سيرتب لك مسألة الحفظ** ثم **قراءة هذا الجزء** من التفسير سيكون على قدر ما قسمت وبالتطبيق سيتضح.

صورة التفكير واضحة، أي أن المقطع الطويل تقسمونه تقسيما منطقيًا، أي فيه ارتباطات، أي **لا يقول أحدهم أنا أحفظ من الآية ١ إلى ٩** لا تقل ذلك، ستقول: أنا أحفظ مطلع سورة الشعراء، وستقول أنا أحفظ قصة موسى في سورة الشعراء، أنا أحفظ موطن الحوار الذي دار بين موسى . عليه السلام . وفرعون، بهذه الطريقة لن تغيب عن عقلك المواضيع التي في السور بإذن الله، لا تحفظ بالسورة ولا بالجزء ولا بالوجه ولا بالحزب.

(مصحف الملك فهد) -رحمه الله- طُبع بطريقة متقنة على وجوه، لكن الإتقان حصل بما يناسب وضع الآيات بحيث الصفحة تكون بدايتها آية ونهايتها آية، أتى (مصحف قطر) الجديد رتب ترتيبًا بحيث تكون في البداية وفي النهاية آية ولكن ترتيبه للآيات فيه اختلاف،**لا تفكر بذلك**.

طريقة كتابة المصحف ليست هي التي تحدد لك طريقة الحفظ، **بل ما هو موجود في الآيات هو الذي سيحدد لك طريقة الحفظ**، ثم إنك بإذن الله لن تنسى الموجود في السورة من ذكر الأنبياء ولن تنسى مطلعها، وما هي نهايتها، وأين ورد ذكر اسمها حتى يكون **تفكيرك حول الآيات وليس حول الصفحات والأحزاب والأجزاء**، أحيانا يحفظ الناس من مصاحف مختلفة، فحتى تتحقق هذه الطريقة يفرضون على الطلبة الحفظ من مصحف واحد لماذا؟ المهم ماذا تحفظ لا أن تحفظ من مصحف منطبق ، هذه التفاصيل أتت كلها تبع **لطريقة الحفظ، الإشكال ليس في التبع بل في أصل القضية**، أنك تحفظ الآيات بطريقة الفهم أولًا، تفهم ما هو المقصود.

أي: لما تأتي مثلًا في الشعراء، وأريد منك أن تستدل على رحمة إبراهيم . عليه السلام . وأن قومه لم يقع عليهم عذاب مثل بقية الأقوام، تستطيع أن تستدل من الشعراء أم لا؟ نعم تستطيع، لأنك ستقول في نهاية قصة موسى مع فرعون ذكر الله عذابهم ،وفي نوح ذكر الله عذابهم ،وفي هود ذكر الله عذابهم، كلهم ذكروا إلا في إبراهيم . عليه السلام . إنما ذكر وصف ليوم القيامة إشارة إلى أنهم سيعذبون يوم القيامة.

إذاً هذا دليل واضح من أين فهمته؟ لأنك وأنت تقرأ القصة وجدت نفسك تقول:

- ماذا حصل؟
- وماذا قال لهم نبيهم ؟
- و بماذا ختم لهم وماذا حصل لهم؟

فلما تأتي لقصة إبراهيم . عليه السلام . تستعجب وأنت تقسم أنه لم يذكر عذابهم في الدنيا! لأنهم لم يعذبوا، **وهذا من رحمة إبراهيم عليه السلام**، ثم ذكر يوم القيامة، الذي لا يفهم جيدًا يأتي عند هذا المقطع من قصة إبراهيم فيقول (وصف يوم القيامة)! لم يفهم أنه هنا لم يذكر يوم القيامة إلا ليقال أن هؤلاء عذابهم سيكون يوم القيامة، دوناً عن كل الأقوام، هذه النتيجة وصلت لها عندما قارنت فهمت أنه كل من أتى بعد نوح . عليه السلام . ورد في تسميته مع قومه قيل له أخوهم إلا شعيب؛ لأن في كل هؤلاء الأقوام ذكر فيها النسب **إلا أصحاب الأيكة ذكر ما يعبدون، ذكرت الأيكة التي يعبدونها فلم يكن لهم في هذا الأمر أخ، ليس أخوهم في عبادة الأيكة**، إنما في نوح أخوهم بالنسب، وفي لوط أخوهم بالنسب وهكذا، هذا الكلام عندما تبحث ستجد إجابته، لما تفكر أولا ، دون أن تفكر لن تبحث.

هناك مرحلة لا ننساها، نحن قلنا أننا سندرس بالتفسير بطريقتين:

أولًا: دراسة مجملة، وهذا التفسير سنتعامل معه بطريقتين أولًا تبحث عن إجابة الأسئلة، ثم تنظر للسورة لكل مقطع فيها وأنت تقرأ ماذا ستفعل؟ سوف تقرأ تفسيره أنا الآن قرأت تفسير كل السورة وأحفظها وأكاد أكون انتهيت من حفظها، لكن إجابة بعض الأسئلة غير موجود، **فماذا سأفعل؟**

هنا سننتقل إلى غيره من التفاسير ،أنا سأشير فقط فهذا يحتاج إلى **تدريب** .

هذه نسميها في مصطلحنا **الجلسات الإثرائية،** أي أنا وفصلي جمعنا كلنا أسئلتنا وقرأنا ووصلنا في الحفظ إلى هنا، لابد أن يكون هناك **قائد فاهم** أنت تمسك **تفسير السعدي،** وأنت **ابن كثير،** وأنت **القرطبي،** وأنت **الطبري،** وهكذا نمسك الآيات التي فيها **الإشكالات،** مثلًا: آية سورة الرعد، المثل لا أفهمه {له دعوة الحق} نقرأ في جلسة واحدة كل هذه التفاسير ماذا تقول: إلى أن يتشكل في عقلي معنى، فكل تفسير سيضيف لي كلمه حتى يتشكل في عقلي معنى، طبعا هذه مرحلة تعتبر متقدمة.

هذه المرحلة المتقدمة التدريب عليها يسير جدًا، لكن في المقابل الاستغناء عن هذه الخطوة أي خطوة القراءة الإثرائية من عدد من التفاسير، **أنت تستطيع أن تنفذها وحدك وليس شرطاً وجود مجموعة،** الجماعة فقط تسهل وتختصر عليك الوقت ففي وقت واحد الكل يقراء، استغناؤك عن هذه الخطوة ستبقى أسئلة الاستفهام، وتظن أنه لا مجيب بالرغم من أن الإجابات موجودة في كتب التفسير، فلا يخطر في ذهنك سؤال إلا ويجيب عليه المفسرون إما صراحة أو ضمناً و **طالما أنك تبحث لابد أن تفهم أن الرزق يأتيك، لأن العلم رزق أعظم من رزق البدن .**

ففي بعض الأحيان قد تجلس الجلسة الإثرائية ولا تفهم شيء ولا يظهر لك لكن الله –عز وجل– يرسل لك من يفهمك، أو يرسل لك كتابا، أو يرسل لك بحثا في الماجستير قد جُمع ورُتب وستأتيك بعد ذلك الأرزاق ولكن عليك **بجمع قلبك على أنك تريد هذا الرزق، على أنك مهتم وتريد أ تفهم كلام الله –عز وجل– ،وستبذل جهدك وتقضي وقتك في فهمه ثم ستتذوق شهد هذا الأمر، شهد القرآن**

نعيد مرحلة الدراسة باختصار، **مرحلة الدراسة متداخلة مع مرحلة الحفظ.**

تكونت لديك أسئلة استفهام في مرحلة التهيئة.

ستقرأ قراءة تفسيرية وسيظهر لك الواضح من غير الواضح، ستقسم السورة إلى أقسام من أجل أن تحفظ وتفهم، التقسيم سيفيدك في الحفظ والفهم.

هناك تقسيم كلي وهناك تقسيم جزئي مثلًا وصف النار أو وصف الجنة أخذ موطناً طويلاً، ماذا ستفعل ستقسمه تقسيم جزئي، في كل جزء سأقرأ تفسير الجزء كاملاً، في هذه المرحلة سأقرأ في التفسير . وليس بحثًا عن إجابة أسئلتي . سأقسم السورة على عدد أيام الحفظ مع قراءة التفسير كاملاً لهذا الجزء،

عندما انتهي من السورة واقترب من نهاية الحفظ أعود و أبحث هل أجبت عن جميع أسئلتي أم لم أجب عنها وأبحث في **بقية التفاسير**، ليس شرطًا أن تجد إجابتك في بقية التفاسير قد تحتاج إلى انتظار وابتهال وسؤال ، وانكسار بين يدي الله . عز وجل . إلى أن يأتيك الرزق؛ لأن هذا العلم رزق، يرزقه الله لمن يشاء من عباده، يرزق الصادق في رغبته، نسأل الله أن يرزقنا جميعاً ويفتح لنا أبواب رحمته.

تمّ بحمد الله ومنّته . .